

ترى بها كل معلوم بصورته * على حقيقته ما هو لا على البدل

حتى ترى المنظر الأعلى ولا بس له * سواك تجليه فلا برح ولا تزل

فان دعاك الى عين تسربها * فلا تجبه ولن منه على وجل

انا اناث لما فينا يولده * فالحمد لله ما في الكون من رجل

ان الرجال الذين العرف عينهم * هم الاناث وهم نفسي وهم أملي

(ومن ذلك وصية) قال الله تعالى في الوصية العامة (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فأمر الحق سبحانه باقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولا يتفرق فيه فان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية من الغنم وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لا يقبل الها الا من حيث اسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الاسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة اسمائه وبالمجموع هو الاله فيد الله وهي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوها واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان في نفسه اذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له (وصية) اذا عصيت الله بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك اذا استشهد يشهد لك وحينئذ تبرح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن ذاكرا الله فيه وكذلك ما تقص من أظفارك [illegible] وتسريح شعرك [illegible] لا يفارقك شيء من ذلك الا وأنت على طهارة وذاكر الله تعالى عز وجل فانه يسأل عنك كيف تركك وعلى أي عبادة فارقك [illegible] ان يتوب عليك من أمره تعالى [illegible] وقال ربكم ادعوني أستجب لكم [illegible] ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني هنا بالعبادة الدعاء [illegible] فان الدعاء عبادة والعبادة ذلة وخضوع [illegible] ما أمرهم [illegible] الله بدخول الجنة [illegible] فيجم الدين ابا المعالي بن اللهيب [illegible] أبا المعالي فقال لي [illegible] والله [illegible] هذا فاغفل الناس بل يقولون اذا [illegible] الله [illegible] تلك البقعة بالمعصية [illegible] كبير فاعلم الله فيه [illegible]

اتيتها فتب عقيب ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان فى ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التى تزيلها (وصية) حسن الظن بربك على كل حال ولا تسئ الظن فانك لا تدرى هل أنت على آخر أنفاسك فى كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فانك لا تدرى لعل الله يقبضك فى ذلك النفس الخارج عنك ودع عنك ما قال من قال بسوء الظن فى حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فانهم مع الله بأنفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله انك وفيت فى ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله وننشئكم فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك فى النفس الذى تظن انه يأتيك نشأة الموت والانقلاب اليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه انه عز وجل يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وما خص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بانه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الالهى الى هذا الظن قوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فنهاك أن تقنط وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم أخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فانه لو دخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب وأكدها بقوله جميعا ثم تمم فقال انه هو فجاء بالضمير الذى يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين اسرفوا ولم يعين اسرافا من اسراف وجاء بالاسم الناقص الذى يعم كل مسرف ثم أضاف العباد اليه لانهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك فأضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى (وصية) عليكم بذكر الله فى السر والعلن وفى أنفسكم وفى الملأ فان الله يقول فاذكرونى اذكركم فجعل جوابه الذكر من العبد الذكر من الله وأى ضرر على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم فى حال الضراء الحمد لله على كل حال وفى حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما فى كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فان النور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحياء يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا وقدرا ولا شك ان الايمان يعليك تعظيم الحق عندك وكلامنا انما هو مع المؤمنين ووصيتنا انما هى لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عند الله والله يقول فى الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وانا معه يعنى مع العبد حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه (وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأنتم الذكر ذكر الله على كل حال (وصية) ثابر على اتيان جميع القرب بجهد الاستطاعة فى كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فانك ان كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية ابدا من غير ان تخالطها الطاعة فانك مؤمن بها انها معصية فان اضفت الى هذا التخليط استغفارا او توبة فطاعة على طاعة وقربة الى قربة فيقوى جزء الطاعة التى خلطتها العمل السيئ والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب ومن الايمان ما حكيناه على الله بما حكم به على نفسه فى الخبر الذى صح عنه تعالى

الذي ذكرفيه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله ولاأقل من العبد ولاأضعف فان العبد لابد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة الى الله في الفعل وانه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلابد من التثبط فيه وان أسرع ووصف بالسرعة فغاسرعته في اقامة الميزان في فعله ذلك لافي نفس الفعل فان اقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لايحتاج الى ميزان فان ميزان الحق الموضوع الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القربة الى الله فلابد من هذا نعته أن يكون في قربه منك اقوى واكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك في قربك منه ضعف ماقربت منه مثلا بمثل لانك على الصورة خلقت واول خلافة لك خلافتك على ذاتك فانت خليفته في أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فمن قربه منك قربك منه وزيادة وهي ماقال من الذراع والباع والهرولة والشبر الى الشبر ذراع والذراع الى الذراع باع والمشي اذا ضاعفته هرولة فهو في الاول الذي هو قربك منه وهو في الآخر الذي هو قربه منك فهو الاول والآخر وهذا هو القرب المناسب فان القرب الالهي من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فما اريد هنا ذلك القرب وانما اريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله الا بالايمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله تعالى (وصية) الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله الان يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشر الذي حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه يقول اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فأنا اكتبها له حسنة مالم يعملها او ماهنا ظرفية فكل زمان يمر عليه في الحديث بعمل هذا الحسنة وان لم يعملها فان الله يكتبها له حسنة واحدة في كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الازمنة من العدد مابلغت فله بكل زمان تحديث حسنة ولهذا قال مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فأنا اكتبها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض الشمس فيما سقت السماء ان عملت فان كانت من الحسنات المتعدية التي لها بقاء الاجر فان الاجر يتجدد عليها مابقيت الى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذي يبثه في الناس والسنة الحسنة وامثال ذلك ثم عم نعمه على عباده فقال تعالى واذا تحدث بان يعمل سيئة فأنا أغفرها له مالم يعملها وماهنا ظرفية كما كانت في الحسنة سواء والحكم كالحكم في الحديث والجزاء بالغا مابلغ ثم قال فاذا عملها فأنا اكتبها له بمثلها فجعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو مازاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذي أنطقها في حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فاذكرت الامساوينا وماتعرضت للحسن من ذلك فان الملأ الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية انه لابد أن تخالف ربها لما هي عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هي في نشأتها أطهر ولولا ان الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا ماذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام مايكون الامع الاضداد والذي أخبر الله عن الملائكة في حقنا انهم يقولون ذلك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة

هذا الاصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل الانسان اذا ذكر خيرا فى أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيذكروه ولكن نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر ان الملائكة تقول ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال أرقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انه انما تركها من جراى اى من أجلى فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله لنا فيهم ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالرتبة والتولية أعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما يقدم الله اليهم به فى ذلك ويتكلمون فى السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ما هو الامر فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتى الى حاجته لا لاجل الذكر فأطلق الله الجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهناك عليه وقد قال الله تعالى فى الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وأغفر بعد الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملائكة وان الاصل واحد كما أن ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الاسماء (وصية) ثابر على كلمة الاسلام وهى قولك لا اله الا الله فانها أفضل الاذكار بما تحوى عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فهى كلمة جمعت بين النفى والاثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما تحوى عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما تزن كما ورد فى الخبر الذى نذكره فى الدلالة عليها فاعلم أنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شئ اذ لو ماثله شئ ما كان واحدا ولكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذى منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون أن الشرك الذى هو يقابل التوحيد لا يصح وجوده القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك ولا يجتمعان فى ميزان وعندنا انما لم تدخل فى الميزان لما ورد فى الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التى ينتهى اليها أعمال العباد ولهذا الاعمال وضع الميزان فلا يتعدى الميزان الموضع الذى لا تتعداه الاعمال ثم قال وعامرهن غيرى وما لها عامر الا الله فالتعبير تكفيه الاشارة وفى لسان العموم من علماء الرسوم يعنى بالغير الشريك الذى أثبته المشرك لو كان له اشتراك فى الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به فى الميزان لان لا اله الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذى أشرك به فقال فيهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع ميزان الوجود لا ميزان

التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزن لا اله الا الله وتقبل به فانه اذا لم يكن الامر غير الله فلا ثقيل وغاية ما ذكره انما هو الله فاين الثقيل وما ثم الا واحد في الكفتين واما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من كون لا اله الا الله تلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهي لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار متلفظ بتوحيد وانما أراد الله ان يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه ان يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية فعند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله لها البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم ان الله ما وضع في العموم الا أفضل الاشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه يقابل بها اضدادا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد قال ما أشارت الى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله أو هو هو ولا شك أنه من جملة الاقوال التي لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي الله بالذكر الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به وتحقق به حكما فان الله ما وسعه الا الشمول وبلوغ المأمول وما من أحد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فان نفى لا اله عينا اثبت بالا الله كونه فنفى عينك حكما لا عينا وتوجب كون الحق حكما وعينا والا له من له جميع الاسماء وليست الا عين واحدة وهي مسمى الله عامر السموات والارض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة ثم (وصية) واياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان أخطأوا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيأ لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل احوالك اذا جهلت ان تهمل أمره فاذا تحققت أنه عدو لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كفعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك بقول الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كفعل ابراهيم الخليل أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ومتى لم تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدو لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح عنه من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فلو في حق الحق في خلقه فانه ما يدري علم الله فيه وما يئوله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدو الله في نفس الامر وأنت لا تعلم فوالله

لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل الله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم ومارزقهم الا لعلمه بأن الذي هم فيه ماهم فيه بهم بل هم فيه به لما قد ذكرنا بلسان العموم ان الله تعالى خالق كل شئ وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ماظهر حكمهم في وجودهم الا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل احد مهما وقع نزاع ومحاجة فسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ماعندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ماعندك خبر فاترك الوجود على ماهو عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لامر الله لك بذلك حيث نهاك ان تتخذ عدوه وليا تلقي اليه بالمودة فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي اليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض الامر اليه واعتمد في كل حال عليه الى أن تلقاه (وصية) وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فاذا أكملت نشأة فرائضك وأكملتها فافرض عليك حينئذ تفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيأ من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجده وما كلفك بأمر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فانك محل لوجود ما كلفك به اذ كان التكليف لا يتعلق الا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على أداء الفرائض فانك تقربت الى الله بأحب الامور المقربة اليه واذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وأيديهم من حيث ما هي يد الله هي فوق أيديهم من حيث ماهي ايديهم فانها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والاسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على ايجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ماورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فان المثابرة على النوافل توجب حبا الهيا منصوصا عليه يكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي الاصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق سمعك وبصرك وسمي نفلا لانه زائد كما انك بالاصالة زائد في الوجود اذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا وهو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك وحبه اياك من حيث أنت له أعظم وأشد من حبه اياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضته عليه ومازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر الى ما تنتجه محبة الله

فثابر

فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية ولا يصح نفل الا بعد الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه من الفروض تكملة الفرائض ورد في الصحيح أنه يقول تعالى أنظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال أنظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وليست النوافل الا مالها أصل في الفرائض وما لا أصل له في الفرائض فذلك انشاء عبادة مستقلة تسميها علماء الرسوم بدعة قال تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذي سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ولما لم يكن في قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم أنها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها (وصية) وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فان أقوالك من جملة عملك ولهذا قيل من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم أن الله راعي أقوال عباده فان الله عند لسان كل قائل فانهاك الله عنه ان تلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه روينا ان الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وأقوالك من افعالك أنظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول فان الله قال فيهم انهم أحياء عند ربهم يرزقون الا تراه تعالى يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير من نجواهم وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بغير ما نهاك الله أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فعليك بقول الحق الذي يرضى الله فما كل حق يقال يرضي الله فان النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضي الله وقد نهينا أن نغتاب وان نتم بأحد ومن مراعاة الله الاقوال ما روينا في صحيح مسلم عن الله عز وجل انه قال لما مطرت السماء قال تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكواكب واما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة اذا مطرت السماء يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت تعتقد ان الله هو الذي وضع الاسباب ونصبها وأجرى العادة بأنه يفعل الاشياء عندها لا بها فمع هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه ان تقوله وتتلفظ به فانه كما نهاك عن امور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ما احكم قول الله عز وجل في قوله مؤمن بي كافر بالكواكب وكافر بي مؤمن بالكواكب فمن قال مطرنا بفضل الله فقد ستر الكواكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكواكب فقد ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه جل تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر نهاك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به فأحرى ان تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله انما نصبها ادلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات ولا تحسر فلك من محدود

الله التي حدلك فلا تتعداها فان الله ما حدها حتى راعاها وذلك في كل شيء وورد في الخبر الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيرفع بها في عليين فلا تنطق الا بما يرضى الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يمكن لك الا بمعرفة ما حده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم وقال الحكيم لا شيء أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الابواب (وصية) واياك ان تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فان ذلك امر يهون الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم والمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيه روحا وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى انه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلق فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية في تصوير شيء لا من الحيوان ولا من غيره فانه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف ابدا فانه في نفس الامر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة ما يقال عنه انه ليس بحيوان وفي الآخرة ينكشف الامر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فاترى فيها شيأ الا حيا ناطقا بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى واخطؤا وانما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فانه لم يزل مسبحا كما أخبر الله الا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه (وصية) وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف فينبهك النظر اليه في عيادتك على أصلك لتفتقر الى الله في قوة يقويك بها على طاعته ولان الله عند عبده اذا مرض الا ترى الى المريض ماله استغاثة الا بالله ولا ذكرى الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وانت رب العالمين قال اما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك اذا استطعمك أحد من خلق الله تعالى أو استسقاك فأطعمه واسقه اذا كنت واجدا لذلك فانه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نادر قل من يعتبره انظر الى السائل اذا سأل كيف يرفع صوته يقول يا الله أعطني فما انطقه الله الا باسمه في هذا الحال وما رفع صوته الا ليسمعك انت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ

اليك برفع الصوت التجاءه الى الله ومن انزلك منزلة سيده فينبغي لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطائه ما سألك فيه فان هذا الحديث الذي سقناه آنفا في مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه اما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر لله في كل حال في مثل هذا الحال يرى الحق انه الذي استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشربة كنت ارفعها لك وأربيها حتى تجيئ يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فان لم تكن لك همة أن ترى أن هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته ان جعلك الله خليفة منه فلا اقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وقصدا عقب الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت ان الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فان الكل لله وقد امرك بالانفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم لك الاجر فيه اذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه مسرورا به فانك انما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء ويقول أهلا والله وسهلا بحامل زادي الى الآخرة لانه رآه قد حصل عنده مكان له مثل الراحلة لان الانسان اذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فانه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل حامل زادي الى الآخرة فيرفع عنه مؤنة الحمل (وصية) واياكم ومظالم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة ومظالم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها اليهم وقد يكون ذلك بالحال بما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له في ذلك حقا في مالك فان الله ما أعطاك عليه الا لتدفع اليه حقه والا فانت مسؤل فان لم يكن لك قدرة على سد خلته فاعلم ان الله ما اطلعك على حاله سدى فاعلم انه يريد منك ان تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته وان لم تصل فلا أقل من دعوة تدعو بها له ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك الا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر كنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فان لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا تشعر فان المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يظلمه وان لم يعلم المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الامر وكذا يراه الله فاذا سليت أنت سائلا في حال ضرورته فاعرف ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الاول الذي حرمه وتجعل ذلك اشارة اليك لجنايتك عليه بذلك الخير الذي ابقيناه من أجلك حتى تصيبه اذا أعطاه فتنعم بما أعطاه ولم تكن

تنال انت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين باحوالهم
واقوالهم فاما السائل فلا تنهر سواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوى فان العلم
والافادة من هذا الباب فان الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الاطعام والعارى يطلب
الكسوة التى تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجانى العالم بانك قادر على مؤاخذته يطلب
منك العفو عن جنايته فاهد الحيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم
أنك فقير لكل ما يفتقر اليك فيه وان الله غنى عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضى
حوائجهم ويسألهم ان يسألوه في دفع المضار عنهم وايصال المنافع اليهم فأنت أولى ان تعامل عباد
الله بمثل هذا لحاجتك الى الله في مثل هذه الامور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن بهرام الدارمى عن مروان بن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد
عن أبى ادريس الخولانى عن ابى ذر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن
الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته
فاستطعمونى اطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم ياعبادى
انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم والحق يعطيك
هذا كله من غير سؤال منك اياه فيه ولكن مع هذا أمرك ان تسأله فيعطيك اجابة لسؤالك
ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك واذا كان سؤالك
عن أمره وقد علم منك انك تسأله ولا بد من ضرورة اصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال
لتكون في سؤالك مؤديا واجبا فتجزى جزاء من امتثل أمر الله فتزيد خيرا الى خير فأمرك
الارحمة بك وايصال خير اليك ولينبهك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا لعبادته
أى لتذل له فالذى او صيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون
من العلماء بما أراد الحق منك في أمره ونهيه فاياك أن تكون ممن لم يسأل ربه فان من لم يسأل
ربه فقد بخله هذا في حق العموم فان فرطت فيما أوصيك به فلا تلومن الا نفسك فانك ان
كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان
الذكرى تنفعك فانى قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به والانتفاع بالذكرى شاهد لك بالايمان
قال الله عز وجل في حقى وفي حقك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان لم تنفعك الذكرى
فاتهم نفسك في ايمانها فان الله صادق وقد أخبر بان الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا
الخبر الالهى الذى أوردناه بعد قوله اغفر لكم ان قال يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى
فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فانه الغنى عن
العالمين ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا
بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد له او في نفعهم اياه فمن المحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون
الله قد قال في حق قوم انهم اتبعوا ما اسخط الله وهو في الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك
من فعل فعلا يرضى الله به ويفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء
لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التى لا علم لها بما يعطيه

قوله

قوله ليس كمثله شيء ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد مازاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر هذا كله دواء لما ذكرناه من امراض النفوس الضعيفة فاستعمل ياولي هذه الادوية يقول الله انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتي اياك فالزمها ونصيحتي فاعلمها ومازال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى السنة رسله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره عند ربك (وصية) اذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل انت علمه فيك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب من ذلك بحاله السيء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة الهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا تحليت به على طريق التحبب الى الله تعالى أحبك واذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك في بلائك والذي يحبه تعالى امور كثيرة فأذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فانه عبادة مستقلة ولا سيما في عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الانكار قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا الا بالقصد والنية وانما عين الزينة هي هي ماهي امر آخر فالنية روح الامور وانما لكل امرىء ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او أمرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الامام في الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وفيه ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف فالاعمال بالنيات وهي أحد دار كان بيت الاسلام وورد في الصحيح في مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أحب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ان الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل في أكثر نزوله عليه الا في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل الا القت ما في بطنها فكأن الحق يقول بشر نبيه صلى الله عليه وسلم بانزال جبريل عليه في صورة دحية يامحمد ما بيني وبينك الا صورة الجمال يخبره تعالى بماله في نفسه سبحانه منه بالجمال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص

المبين فانه من الله ماينتجه من علم وتجل وكرامة فى دار السعادة ومنزلة فى كثيب الرؤية وشهود
معنوى على روحى فى هذه الدار الدنيا فى سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله
لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره ومن ذلك الرجوع الى الله
عند الفتنة فان الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس الا الاختبار
لما هو الانسان عليه من الدعوى ان هى الا فتنتك اى اختبارك تضل بها من تشاء اى تحيره
وتهدى بها من تشاء اى تبين له طريق نجاته فيها (واعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه
هذه الاربعة اذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها وقام فيها مقام الحق فى نصب اله
ورجع الى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة الهية انعم الله عليه بها ردته
اليه تعالى وأقامته فى مقام الشكر وحقه الذى هو رؤية النعمة منه تعالى كما ذكر ابن ماجة
فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله لموسى عليه السلام فقال له ياموسى
اشكرلى حق الشكر قال موسى يارب من يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة منى
فذلك حق الشكر ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ماتقدم من ذنبه وماتأخر وبشره
فى ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر قام حتى تورمت قدماه شكرا لله
تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح الى الراحة ولما قيل له فى ذلك وسئل فى الرفق بنفسه قال صلى الله
عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله تعالى يقول ان الله يحب الشاكرين فان
لم يقم فى مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذى لا يناله من الله الا
الشكور فان الله يقول وقليل من عبادى الشكور واذا فاته فاته ماله من العلم بالله والتجلى
والنعيم ومنزله الخاص به فى دار الكرامة وكثيب الرؤية يوم الزور الاعظم فان لكل حب
الهى من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لابد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره
(فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه الى الله فى محبتهن بان يرى ان الكل أحب بعضه وحن اليه
فما احب سوى نفسه لان المرأة فى الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصرى فينزلها من
نفسه منزلة الصورة التى خلق الله الانسان الكامل عليها وهى صورة الحق فجعلها الحق مجلى
له واذا كان الشئ مجلى للناظر فلا يرى الناظر فى تلك الصورة الا نفسه فاذا رأى فى هذه المرأة
نفسه يشتد حبه فيها وميله اليها لأنها صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التى اوجده
عليها فما رأى الا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها
بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها لانه مامن جزء فيه الا وهو فيها والمحبة قد سرت فى جميع
اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى فى مثله الفناء الكلى بخلاف حبه فى غير مثله فاتحد بمحبوبه الى
ان قال * أنا من اهوى ومن اهوى أنا * وقال الآخرون فى هذا المقام أنا الله فاذا أحببت
شخصا مثلك هذا الحب وردك الى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن أحبه الله وكانت هذه
الفتنة فتنة أعطتك الهداة وأما الطريقة الاخرى فى حب النساء فانهن محال الانفعال
والتكوين لظهور الأعيان والامثال فى كل نوع ولاشك ان الله ما أحب اعيان العالم فى حال عدمه
الا لكون تلك الاعيان محال الانفعال فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت

فظهر ملكه بها فى الوجود واعطت تلك الاعيان لله حقه فى الوهته فكان الها فعبدته تعالى بجميع الاسماء بالحال سواء علمت تلك الاسماء اولم تعلمها فابق اسم الله الا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وان لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه باسماء الله أو استأثرت به فى علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعنى من اسمائه اى يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فان كثيرا من الامور فى الانسان بالصورة والحال ولا يعلمها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها الى الله فكانت نعمت الفتنة فى حقه فاحبه الله برجعته اليه تعالى فى حبه اياها وأما تعلقه بامرأة خاصة فى ذلك دون غيرها وان كانت هذه الحقائق التى ذكرناها سارية فى كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين فى أصل النشأة والمزاج الطبيعى والنظر الروحى فمنه ما يجرى الى أجل مسمى ومنه ما يجرى الى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبى صلى الله عليه وسلم عائشة فانه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبابكر ايضا وهو ابوها فهذه المناسبات الثوانى هى التى تعين الاشخاص والسبب الاول هو ما ذكرناه وكذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التى يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص فى العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق لا بد من ذلك فان نشأة العالم تعطى فى آحاده هذا لا بد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ما روى من حبه عائشة اكثر من سائر نسائه لنسبة الهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهم (وأما الركن الثانى) من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التى لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم وانما ذلك ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك ان فى نفس الانسان أمورا كثيرة خبأها الله فيها وهو الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون أى ما ظهر منكم وما خفى مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف ان ذلك فى نفسه كالشخص الذى يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل ولا يحس به من نفسه كذلك ما خبأه الله فى نفوس الخلق الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم أنه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فاذا كانوا بهذه المثابة فأحبوا الرياسة لا بحب الله لها اذ لها التقدم فان الرياسة لله على العالم فأحب الرياسة الا الرئيس على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤس وجودا وتقديرا فحبه للمرؤس أشد الحب

لانه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك فى ملكه لان ملكه المثبت له ملكا آخر وأبقى عليه اسم
الملك فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا
لانه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان لم يحبوا الرياسة فما حصل لهم العلم بها ذوقا
بالصورة التى خلقهم الله عليها فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض
تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك (والجاه امضاء الكلمة) ولا أمضى كلمة من قوله اذا أراد
شيأ أن يقول له كن فيكون فأعظم الجاه من كان جاهه بالله اذا كان الله قوى هذا العبد فيرى
هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك انه المثل الذى لا يماثل فانه عبد رب والله عز وجل رب
لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد (واما الركن الثالث) وهو المال وما سمى المال بهذا الاسم
الا لكونه يمال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق
قلوب الخلق بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم
لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس
فقرا اليهم فى نفسه ولا يجد فى نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة عما بيده
ولما رأى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجهها
الهيا يحبون به المال اذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التى لها الضلالة والهداة
فأما العارفون فنظروا الى أمور الهية منها قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا فخاطب
الأصحاب الجدة فأحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا
فاذا أقرضوه ورأوا أن الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم
ذلك كانت وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدى فمن يعطيه عن
سؤاله القرض أتم فى الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا
لهذا الخطاب الالهى ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الربانى فان ذلك يعم الوصلة مع الله
فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده
أهل الحاجة من أهل الثروة منهم والمال بقوله فى الحديث المتقدم فى هذا الباب يا عبدى
استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة
الى مثل هذا (وأما فتنة الولد) فلكونه سرأبيه وقطعة من كبده الصق الاشياء به فحبه حب
الشئ نفسه ولاشئ أحب الى الشئ من نفسه فاختبره الله بنفسه فى صورة خارجة عنه سماها
والدا ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التى لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه فى الزنا فمات ونفسه بذلك طيبة وجاد ماعز
بنفسه والمرأة فى اقامة الحد عليها الذى فيه اتلاف نفوسهما حتى قال فى توبتهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها لو فرقت على الامة لكفتها وأى توبة أعظم من ان جادا بنفسهما والجود باقامة
الحق المكروه على الولد أعظم فى البلاء يقول الله فى موت الولد فى حق الوالد ما لعبدى المؤمن
اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندى جزاء الا الجنة فمن أحكم هذه الاركان التى هى من أعظم
الفتن وأكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذى لا أعظم منه فى جنسه

ومن

(ومن وصيتي اياك) انك لاتنام الاعلى وتر لان الانسان اذا نام قبض الله روحه اليه في الصورة
التي يرى نفسه فيها ان رأى رؤيا فان شاء ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء أمسكها ان كان
قد جاء أجله فالاحتياط ان الانسان الحازم لاينام الاعلى وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل
يحبه الله ورد في الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما أحب الانفسه واى عناية وقربة اعظم
من ان أنزلك منزلة نفسه في حبه اياك اذا كنت من اهل الوتر في جميع افعالك التي تطلب العدد
والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوتروا يا أهل القرآن
واهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك اذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة او ثلاثة
فان كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك اذا طعمت فلاتنزع يدك الاعن وتر وكذلك شربك
الماء في حسوات اياها جعله وترا واذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فانه يقطع
عنك هذا جربته بنفسي واذا تنفست في شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك
عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أهنأ وأمرأ وأروى واذا تكلمت
بالكلمة لتفهم السامع فاعدها ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاني ما اوصيك الابما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذي
أمرك الله تعالى به في القرآن فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة الجزاء
وأما محبته الاولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين
حبين الهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وترا حب المنة وهو الذي أعطاك
التوفيق للاتباع وحبك اياه وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ماشرعه لك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن
معصوما ماصح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكناته
وافعاله وأحواله وأقواله مالم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة
خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم
يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا في القيام يقول أبو هريرة أوصاني خليلي صلى الله
عليه وسلم بثلاث فاوتر في وصيته وفيها وان لاأنام الاعلى وتر وورد في الحديث الصحيح ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في
هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوابين
والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد ان الله يحب بيانه كما وردت اشياء
لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فاغنى عن اعادتها (وصية) وعليك بمراقبة الله عز وجل
فيما أخذ منك وفيما أعطاك فانه تعالى ما أخذ منك الالتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا
أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم
تقتض ارادتك مصلحتك فعل بحبه اياك معك ماتقتضيه المصلحة في حقك وان كنت تكرهه في
الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فان الله غير متهم في مصالح عبده اذا أحبه
فيزانك في حبه اياك أن تنظر الى مارزقك من الصبر على ماأخذه منك ورزأك فيه من مال او أهل
أو ماكان ممايعز عليك فراقه ومامن شيء يزول عنك من المألوفات الاولك عوض منه عند الله

الا الله قال بعضهم

لكل شيء اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

فانه لا مثل له وكذلك اذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ماأنعم به عليك وأعطاك الصبر على ماأخذه منك فاعطاك الشكر تأخذه لك الصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا أحبك حب الشاكرين غفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له ان الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وهو ماذكرناه وارفعها قول لا اله الا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها ويحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفقة وملأ يديه من الخير وماشكرك الله بسبب أمر اتيته مما شرع لك الانسان به الا ليزيد في اعمال البركات انك اذا شكرته على ماأعطاك وماأنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بانه يشكر عباده فهو الشكور فزده تزادك لشكرك ومع هذا فاعتقد ان كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري الى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم الا وهو لله فان أخذه منك فما أخذه الا اليه وان أعطاك فما أعطاك الا منه فالامر كله منه واليه وكفى بك اذا علمت ان الامر على ماأعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فانك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء الهي اول ذلك انفاسك التي هي حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب اولسان فان كان خيرا ضاعف لك أجره وان كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بماشاء وهو وارد وقتك فان ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وان كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه ماقضى بالذنوب على عباده الا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم ورد في الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لا يتعطل حكم من الاحكام الالهية في الدنيا وورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ماأخذ وله ماأعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فاذا انتهى اجله انقضى وجاء غيره وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفا ايانا بما هو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يحبه منا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان في المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على طاعة الله وطاعة رسول الله ونجد عزاء نفوسنا بمعرفتنا ان كل شيء عند الله في الدنيا يجري الى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل هكذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أولى من ان تستنبط حمدا آخر فانه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا بالاقتداء به واتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فانك اذا سننت سنة لم يجيء مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حسنة فان لك اجرها وأجر من عمل بها واذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فان أجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين أعظم

من أجرك من حيث ما سننت بكثير فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكاليف على أمته وكان يكره لهم ان يسألوه في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه الا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه انه مات وما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم هكذا هكذا والا فلا فهذا الامام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وحال أكثر من أن نحيط به فكيف أن نتفرغ لنسن فلا نكلف الامة اكثر مما ورد (وصية) عليك باداء الاوجب من حق الله وهو أن لا تشرك بالله شيأ من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الاسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمأنينة بها وهي سكون القلب اليها وعندها فان ذلك من أعظم رزء ديني في المؤمن وهو قوله تعالى من باب الاشارة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الايمان بوجود الله والنقص في الايمان بتوحيد الله في الافعال لا في الالوهة فان ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الايمان بتوحيد الله في الالوهة لا الايمان بوجود الله وورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون ما حق الله على العباد حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فأتى بلفظة شيء وشيء نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال أتدرون ما حقهم على الله اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله ان لا يعذبهم فانهم اذا لم يشركوا بالله شيأ لم يتعلق لهم خاطر الا بالله اذ لم يكن لهم توجه الا الى الله واذا أشركوا بالله الشرك المناقض للاسلام أو الشرك الخفي الذي هو النظر الى الاسباب المعتادة فان الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لانها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها واذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الاسباب وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيأ من الاسباب استراحوا ولا يبالون بفقدها ولا بوجودها فان الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على اتيان الامور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقد قال بعضهم في ذلك نظما وهو

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فرجا

فمن علامة التحقق بالتقوى ان يأتي للمتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى في بعض وجوهها أن تتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب في قلبك باعتمادك عليها والانسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه عن هو أوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا يقول ان الله أمرني بالسعي على العيال واوجب على النفقة عليهم فلا بد من الكد في الاسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن انما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد علمت

عند تقييدى هذا الوجه ثم رجعت الى نفسى وانا انشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما

لاتعتمد الا على الله * فكل أمر بيد الله
وهذه الاسباب حجابه * فلا تكن الا مع الله

فانظر فى نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده فاعلم انك ذلك الرجل الذى آمن ولم يشرك بالله شيأ وانك من القليل فان رزقك من حيث لاتحتسب فذلك بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك من السبب المعتاد الذى فى خزائنك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق اى قد اتخذت الله وقاية لانه الواقى فانك مرزوق من حيث لاتحتسب فانه ليس فى حسبانك ان الله يرزقك ولابد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لاتحتسب وان أكلت وارتزقت من ذلك الذى بيدك فاعلم ذلك فانه معنى دقيق ولا يشعر به الا أهل المراقبة الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية ليست الا الله تمنع العبد من أن يصل الى الاسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عز وجل وهذا معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى فى هذه الآية وهى وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه (وصية) واحذر يا أخى ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان أعلى الله كلمتك فما أعلى الا الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه عز وجل والذى يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما أنشأك من الارض فلا تعلو عليها فانها أمك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم انه قد ورد فى الحديث ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فان كنت أنت ذلك الشئ فانتظر وضع الله اياك وما أخاف على من هذه صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه فى النار وذلك اذا رفع ذلك الشئ نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لابد أن يراقب الله فيما اعطاه من الرفعة فى الارض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا فى عبوديته واصله فانه خلق من ضعف ومن اصل موصوف بأنه ذلول ويعلم ان تلك الرفعة انما هى للرتبة والمنصب لا لذاته فانه اذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذى كان يتخيله وينتقل ذلك الى من اقامه الله فى تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو فى الارض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الولاية انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذى اوصيك به انك لا تريد علوا فى الارض وان أعلاك الله لا تطلب أنت من الله الا ان تكون فى نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك ان تحصل ذلك الا ان يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والاكابر الاعلى أن يحصل لهم مقام الشهود فانه الوجود المطلوب (وصية) وعليك بالاغتسال فى كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا غتسلت فانو فيه أنك تؤدى واجبا فانه قد ورد فى الصحيح ان غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام فتجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة ايام وهى ايام الجمعة فاذا انقضت جمعة ودارت الايام فهى

الجديدة الدائرة فلا تتصرف عنك دورة الا عن طهارة تحدثها فيها اكراما لذاتك وتقديسا وتنظيفا كما جاء في السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلا يرضي الله به من حيث ان الله أمره بذلك فامتثل أمره (وصية) واياك والمراء في شيء من الدين وهو الجدال فلا تخلو من أحد أمرين اما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم ينوون في ذلك تنقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه انه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن يقول له انما نفعل ذلك لتنقيح الخاطر لا لاقامة الباطل وما علم ان الله عند لسان كل قائل وان العامي اذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صاحب الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الاثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت انه قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت في وسط الجنة ان ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولكن لا يقول الا حقا (وصية) وعليك بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن السابق بيتا في اعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن أن تفعل مع المتخلق معه بتصرف اخلاقك معه في معاملتك اياه وعلمت أن اغراض الخلق متباينة وانه ان أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا لابد من ذلك فمن المحال أن تكون في خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد وأدخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وقال وهو معكم اينما كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال انني معكما اسمع وأرى قلنا فلا تصرف مكارم الاخلاق الا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله تأتيه وكل ما لا يرضيه تجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يختص بجانب الحق أو يتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير فانها بما يرضي الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضي فانه ان كان مؤمنا رضي بما يرضي الله وان كان عدو الله فلا اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضي الله فلا تصرفه الا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان وحيوان ونبات ومعدن وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الاخلاق لنا كتبنا بها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب احوال من تصرفها فيه ومع هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فانه اكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره

وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا تعرف مكارم الاخلاق من سفسافها الا حتى تعرف مصارفها فاذا عرفت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم شريف خفي فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) وعليك بالهجرة ولا تقم بين اظهر الكفار فان في ذلك اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما أمر بالقتال الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى واياك والاقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين اظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لاحظ له في الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال أنا بريء من مسلم يقيم بين اظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين اظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فلهذا حجرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على اسوأ حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وصية) وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك فان السخي الكامل السخاء من سخى بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا أنبتت كلأ فكن يا أخي من علم وعمل ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو الشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين (وصية) وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين أجمعهم جسد واحد كالانسان واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن اذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما يثبت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الانسان وبهذا وقع المثل من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر

واعلم أن المؤمن كثير بأخيه وان المؤمن لما كان من اسماء الله مع ما يضاف الى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدقه في ذلك ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع اموره مع الله لانه مؤمن بأن الله مؤمن به أيضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به في الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فاني قد أريتك الطريق الموصل الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزية ومصابا وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابتني من مصيبة الا رأيت ان لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله لي فيها من الاجر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيآت أعمالنا واعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا لان الله يحب أن يطهره حتى ينقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزأ في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن وتدبره وانظر في تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ما ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن أنت بالقرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية من كتاب الله ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب) يعني بها التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التي تعطيها الانفاس (وطعمها طيب) يعني بها الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب) من حيث أنه مؤمن ذو ايمان (ولا ريح لها من) حيث انه غير تال في الحال التي لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال (ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب) لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقاري في وقت تلاوته وحال قرآته (وطعمها مر) لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال (ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) لانه غير قاريء في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب

فيه رضا الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير أن القرآن بمنزلته لا تخفى
فان كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب الى الله فينبغي للذاكر اذا ذكر الله متى ذكره أن
يحضر في ذكره ذلك ذكرا من الأذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا في الذكر
واذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذي ذكر الله به نفسه واذا كان كذلك فقد أنزل نفسه
فيه منزلة ربه منه وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله
لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن
يرقى من تلاوته الى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به
يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يسعى كذلك هو لسانه
الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد في القرآن عن استحضار منه
لذلك فيرقى من قراءته بنفسه الى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم
القيامة في الآية التي ينتهي اليها في قرآنه ويقف عندها الى الدرجة التي تليق بتلك الآية
التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي اذ لذلك فان أفضل
الكلام كلام الله الخاص المعروف (وصية) وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من
علم تستفيده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فان الانسان اذا جالس من تذكره
مجالسته الآخرة فلابد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدي
فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر أي
القرآن وقال أنا جليس من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله
وخاصته وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم والله له الأخلاق وهي الأسماء الحسنى
الالهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلابد أن ينال من مكارم اخلاقه على قدر مدة مجالسته
ومن جلس الى قوم يذكرون الله فان الله يدخله معهم في رحمته فهم القوم الذين لا يشقى
جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد في الحديث الثابت ان الجليس الصالح
كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم
يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو أنه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب
على الناس من سوء الظن بالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي
تدعو الى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء وذلك انك اذا رأيت من يعاشر
الاشرار وهو خير عندك فلا تسيء الظن به لصحبته الاشرار بل وحسن الظن بالاشرار لصحبتهم
ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير لا في الشر فان الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن
الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت ووصية ان عملت بها
والذاكر ربه حياته متصلة دائما لا تنقطع بالموت فهو حي وان مات بحياة هي خير وأتم من حياة
المقتول في سبيل الله الا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين فله حياة الشهيد وحياة
الذاكر فالذاكر حي وان مات والذي لا يذكر الله ميت وان كان في الدنيا من الأحياء فانه حي
بالحياة الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل
الحي والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ادعته في وصيتي لك بالذكر ان

الذاكر أفضل من الشهيد الذى لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من ان تلقوا عدوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم ذكر
الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة فذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه ان
الذاكر حى فخرج من ذلك ان حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم يكن ذاكرا به عزوجل
(وصية) وعليك باقامة حدود الله فى نفسك وفيمن تملكه فانك مسؤل من الله عن ذلك فان
كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه وكلكم راع ومسؤل عن
رعيته وليس سوى اقامة حدود الله فيهم واقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فاقم
فيها حدود الله الى الخلافة الكبرى فانك نائب الله على كل حال فى نفسك فما فوقها وقد ورد
الحديث الثابت فى القائم بحدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم
استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها اذا استقوا
مروا على من فوقهم فقالوا انا نخرق فى نصيبنا لا نؤذى من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا
هلكوا جميعا فاذا خطر لك يا ولى خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتى بعد ذلك خاطر
ينهاك عن ذلك الخير ان تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع
واذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فاذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل
ذلك الشر فذلك لمة الملك وانت السفينة ان انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم
الشريعة فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها وتعرف من يقع فيها ممن قام بها الا أن تعلم علم
الشريعة فتعين عليك طلب علم الشريعة لاقامة حدود الله (وصية) وعليك بالصدقة فان الله
قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهى فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى
تطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى
وتتصف بصفة الكرم والجود والايثار والسخاء واياك والبخل ثم انه عليك فى مالك حق زائد على
الزكاة المفروضة وهو اذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث انك اذا لم تعطه من فضل
مالك شيأ هلك هو وعائلته ان كانت له عائلة أو هو فى نفسه فيتعين عليك ان تواسيه من مالك اما
بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى انى سمعت بعض علمائنا باشبيلية
يقول فى حديث هل على غيرها يعنى فى الزكاة المفروضة قال لا الا ان تطوع قال لى ذلك الفقيه
فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وانما سمى الله الانسان متصدقا وسمى ذلك العطاء
صدقة فرضا كان أو نفلا لانه أعطى ذلك عن شدة وقهر لنفسه فانه فى جبلته وأصل نشأته
خلقه الله هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا لكونه مجبولا على البخل فان
الله يقول فيه واذا مسه الخير منوعا فقال صلى الله عليه وسلم فى فضل الصدقة وزمانها ان
تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون أى الناجون لان الانسان اذا كان له مال ويأمل الحياة فانه يخاف أن
يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه
ذلك الى البخل بما عنده من المال والامساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما آتاه الله
من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدى زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال

تعالى فيهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اذا منع الحق الواجب عليه من الزكاة والفرض فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق اى صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فى البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد وقد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن بنانه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك الموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق الا استعمال العلم فانك اذا علمت ان رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحجبه غيرك ولو اجتمع أهل السموات والارض على ان يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا واذا علمت أن رزق غيرك فيما انت مالكه لابد أن يصل اليه حتى يتغذى به ويحيا وان أهل السموات والارض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذى هو فى ملكك ما أطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته الا ما هو له بحق فى نفس الامر عند الله وأنت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك والحقت بأهل الكرم وكتبت فى المتصدقين وان أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك أن لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فاياك أن تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل على فمن حكم قبلك بالعلم فقد أنصفك (وصية) وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهاد هواك فانه أكبر أعدائك وهو أقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فانها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جائتها فانك اذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر فى الاعداء الذى ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد فى سبيل الله فى حال جهاده حتى يرجع الى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة انه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فى الجهاد الفرض الذى تعين ويعصى الانسان بتركه لابد من ذلك ولا يزال العبد المنام الناصح نفسه المشترى لدينه فى جهاد أبدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه الحق اليه فانه بالاصالة متبع هواه الذى هو بمنزلة الارادة فى حق الحق فيفعل الحق ما يريده ولا تحجير عليه ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب فى كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون ارادتهم ارادة الحق أى يريدون جميع ما يريده الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله أراد ايجاده ويكرهون منه بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه فى عين ارادته ان أراد ان يكون مؤمنا والا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من

ذلك

ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول في الغيبة انها الحق المنهي عنه
(وصية) وعليك باسباغ الوضوء على المكاره وذلك في زمان البرد واحذر من الالتذاذ باستعمال
الماء البارد في زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتخيل أنك ممن أسبغ
الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته الا وجود الالتذاذ لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فاذا
أسبغته في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك
النية في زمان الحر فان غلبتك النفس على الاسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم ان
الالتذاذ هنا انما وقع بدفع ألم الحر وازالته فانو في ذلك دفع الالم عن نفسك فانك مأجور في دفع
المضار عنك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة لحق النفس على صاحبها أعظم من
حق الغير عليه وكذلك يؤجر في دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ الوضوء على المكاره
درجة العبد ويمحو الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة
الخطا الى المساجد فهذا رفع درجات فانه سلوك في صعود ومشي ثم قال تمام الحديث وهو
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة
من ربطت الشيء وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها
ليؤديها في وقتها وأي لزوم أعظم من هذا فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة
يؤديها فيفرغ منها الا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم ويأتي
يوم آخر فلا يزال كذلك فاثم زمان لا يكون فيه مراقبا الوقت أداء صلاة لذلك أكده صلى الله
عليه وسلم بقوله ثلاث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامور حتى أنزل كل
عمل في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوأ ومشيا وانتظارا وذكر
محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا بالثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم فمن هنا وأمثاله قال
عن نفسه انه اوتي جوامع الكلم (وصية) وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم
كما سوى الاسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير
وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين
كالاعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الامر فان الاسلام ماله وجود الا بالمسلمين كما أن
الانسان ماله وجود الا باعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي
راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافؤ دماؤهم
ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال صلى الله عليه وسلم المسلمون كرجل واحد
ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزلته
كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح
سمعك لشيء لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل لكل
عضو منك فيما خلق له كذلك وان اشترك المسلمون في الاسلام وساويت بينهم فأعط العالم حقه
من التعظيم والاصغاء الى ما يأتي به واعط الجاهل حقه من تذكيرك اياه وتنبيهه على طلب العلم

والسعادة وأعط العاقل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير
مستعمل علمه فيه وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو
مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيه
ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وأولي الأمر منكم
وأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف
والتوقير فان من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا
وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وخلق الله وان عصوا وان
فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أجرت فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه في كل ذي كبد
رطبة أجر ألا ترى الى الحديث الوارد في البغي ان بغيا من بغايا بني اسرائيل وهي الزانية مرت
على كلب قد خرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت الى حاله نزعت خفها وملأته
بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب وأخبرني الحسن الوجيه
المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم
شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب الى بيته وجعله في
موضع حار وأطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى في النوم او سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان
كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي الا أياما يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على
كلب واين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن انت أهلا له ولتأت كل صفة
محمودة من حيث ما هي مكارم الاخلاق فتحلى بها وكن محلا لها لشرفها عند الله وثناء الحق عليها
فاطلب الفضائل لأعيانها واجتنب الرذائل لأعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم
ولا حمدهم الا انك تقدم الاولى فالاولى ان اردت ان تكون مع الحكماء المتأدبين بآداب الله
التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل عليهم السلام واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضا فما في العالم الا من هو ساجد لله الا بعض الثقلين من الجن والانس
فان في الانسان الواحد منهم كثير من يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق
عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالايمان فالاول
عموم الايمان فان الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الايمان وهو
المأمور به والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بل ذلك عن علم وأبصره في بني آدم
ايمانهم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم بالايمان في دار الميثاق فخاطبهم بالمؤمنين حين ابتلاهم ثم أمرهم بالايمان
في هذه الحالة الاخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فانه القائل وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله
فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فلا شرك فالايمان اثبات والتوحيد نفي
شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله
اخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن ذنوبه

(وصية) كن عمري الفعل فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله انخدعنا له فاحذر يا أخي اذا رأيت أحدا يخدعك في الله وانت تعلم بخداعه اياك فن كرم الاخلاق ان تخدع له ولا توجده انك عرفت خداعه وتباله حتى يغلب على ظنه انه قد أثر فيك بخداعه ولا يدري انك تعلم بذلك لانك اذا قت في مثل هذه الصفة فقد وفيت الامر حقه فانك ما عاملت الا الصفة التي ظهر لك بها والانسان انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الا تراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسمد الا بصدقه كما انه يشقى بخداعه ونفاقه فان الخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبغ بالاون الذي اراده منك ان تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله ان ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فانك اذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطي المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم اي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقيصا لاخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتأذى به في نفسه فان نفس الشيء وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الاقرب دارا اليك فالاقرب وتفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم وادفع عنهم ما يتضررون به كان الجير ان ما كانوا وما سميت جارا له وسمي جارا لك الا لميلك اليه بالاحسان ودفع الضرر وميله اليك بالاحسان ودفع الضرر مشتق من جار اذا مال فان الجور الميل فن جعله من الجور الذي هو الميل الى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمي اللديغ سليما في النقيض وفي هذا التغليب حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وان كان الجار من اهل الجور اي الميل الى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار انما هو على الجار وأعجب ما رويت في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الاعراب ان جرادا نزل بفناء بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدة ليقتلوه ويأكلوه وصاحب البيت ما عنده خبر بما يريدون فخرج اليهم من خبائه فسألهم ما تبتغون فقالوا له نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد ان سميتموه جاري فوالله لا اترك لكم سبيلا اليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك من حيوان البحر الذي احل الله أكله لنا فقال لهم مالك انتم سميتموه خنزيرا ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه وادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وفيما روينا من الاخبار في سبب نزول هذه الآية ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء الاعراب وقد سمع ان الله قد انزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الاعرابي قلت

وحي ذوي الاضغان تسبي عقولهم ❊ تحيتك القربى فقد يدفع النغل

وان جهروا بالقول فاعف تكرما ۞ وان ستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذي يؤذيك منه استماعه ۞ وان الذي قد قيل خلفك لم يقل

فانزل الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابي هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان في علمي انه يزاد أو يؤتى باحسن مما قلته أشهد انك رسول الله والله ما خرج هذا الامن ذي إل فقل هؤلاء عرفوا اعجاز القرآن أترى ياولي أن يكون هذا الاعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمل الاذى واظهار البشر والتغاضي عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتغافل عمن اراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله الله اكرم منه واكثر تجاوزا وعفوا وحلما واصدق قيلا فان هذا القول من العربي وان كان حسنا فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلي فما أمر بمكرمة الا وهي صفته التي يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة الا وهو أنزه عنها لا اله الا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيم (وصية) انصر اخاك ظالما او مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بان تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى تسمى بظالم فانصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس في صدره وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمي ظالما فاذا أبنت له أنت بنصحك وافتيته أن هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا ينعقد وان صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع بقول الله في مثل هؤلاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك أن تخذل من استنصرك وقد قال الله تعالى مع غناه عنك ان تنصروا الله ينصركم فطلب منكم ان تنصروه وما هو الا هذا ولا تظلمه فان الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه في ظلمة لا يدري متى يقع في مهواة وما يؤذيه في طريقه من هوام يكون في أذاها هلاكه واوصيك أن لا تحقر أحدا من خلق الله فان الله ما احتقره حين خلقه

لا تحقرن عباد الله ان لهم ۞ قدرا ولو جهلت لك المقالات

فلا يكون الله يظهر العناية بايجاد من اوجده من عدم وتحقره انت فان في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن احدا كن ما تهدي به لجارتها ولو فرسن شاة فان الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا صخابا فان لعن المؤمن مثل قتله وسواء لقي عيسى عليه السلام خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اريد أن أعود لساني الا قول الخير كن حديثا حسنا وفي ذلك قلت

انما الناس حديث كلهم ۞ فلتكن خير حديث يستمع
واذا شاكتك منهم شوكة ۞ فلتكن أقوى بحسن يدفع

واذا ما كنت فيهم هكذا * انت والله امام يتبع
انما الشمعة تؤذى نفسها * وهى للناظر نور يسطع
انما اللؤم الذى تعرفه * نعمة فى يد شخص يمنع

(وصية) اياك والخيلاء وارفع ثوبك فوق كعبك او الى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن الى نصف ساقه أو كما قال ولعلى بن أبى طالب القيروانى فى ذلك

تقصيرك الثوب حقا * أنقى وابقى واتقى

فاما قوله انقى فلارتفاعه عن القاذورات والنجاسات التى تكون فى الطرق واما قوله ابقى فان الثوب اذا طال حك فى الارض بالمشى فيسارع اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه يخلق بالعجلة اذا طال بما يصيب الارض منه واما قوله اتقى فانه مشروع اعنى تقصير الثوب الى نصف الساق والمتقى من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى بها ما يؤذيه من شياطين الانس والجن وان الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء واياك ان تسأل الناس تكثرا وعندك ما يغنيك فى حال سؤالك فان المسئلة خدوش أو خموش فى وجهك يوم القيامة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فاسأل قوتك لا تتعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك عدم تكثرك واقتصارك فى المسئلة على بلغة وقتك فان السائل تكثرا يأتى يوم القيامة ومسئلته خدوش وخموش وقروح فى وجهه ومسئلة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله فى دفع ضرورته مثل حرق النار فى قلبه من الحياء فى ذلك حيث لم ينزل مسئلته ودفع ضرورته بربه الذى بيده ملكوت كل شئ وهو الذى يسخر له هذا المسؤل منه حتى يعطيه ومن وجد عند ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ الى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فان العبد يتعزز على عبد مثله كما ان فخره وشرفه فى فقره الى سيده وسؤاله فى دفع ضروراته وملماته وقضاء مهماته (وصية) اذا رأيت انصاريا أو أنصارية وان كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر ان تبغضه فتخرج من الايمان فان النبى صلى الله عليه وسلم لقى امرأة من الانصار فى طريقه فقال لها انكم لمن أحب خلق الله الى وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار واعلم ان كل من نصر دين الله فى اى زمان كان فهو من الانصار وهو داخل فى حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف وجوب نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فامرهم بنصرة الله فأدى واجبا فى نصرته فله اجر النصرة وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال امر الله فى ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤنة ذلك فلا تتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوى محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم متعلقه النفس واما كونه محسوسا فبما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع او الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هى معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل له شيأ فى الباطن يرده عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه وأصغى

اليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم فى تعليمه وهى أعظم نصرة و
أعظم انصارى لله يقول النبى صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما
طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه اذا نصرت بتعلم
العلم دين الله فى نفس هذا المخاطب (وصية) وعليك بصدق الحديث وأداء الامانة
وصدق الوعد واجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد واذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه
فان علامة المنافق وآيته اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر
وأعظم الخيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى انك صادق فيه وأنت على غير ذلك وان الانسان اذا
كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان اذ أمر ابن آدم
بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية
واستنشاقها فان له حجابا على أنفك تمنعك من ادراك نتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك
للامور وأخوف من الله منك واعتبر فى تبريه من ذلك فانها خميرة من الله فى قلبه الى زمان
ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الاغواء كما هو مجبول على التبرى والخوف من الله
أخبر الله عنه أنه يقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله
رب العالمين فما أخذ الشيطان قط بعمله اشرف علمه وانما يؤخذ لصدق الحق فيما قال فيما
شرعه فمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشيطان يوم القيامة يحمل
أثقال غيره فانه فى كل اغواء يتوب عقيبه ثم يشرع فى اغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لانه من
وسوسته والانسان الذى لا يتوب اذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون
الشيطان أسعد حالا منه بكثير واياك أن تخلف وعدك ولتخلف ايعادك ولكن تمم الخلاق
ايعادك تجاوزا حتى لا تسمى بأنك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة وغاب عنها
قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وبما تواطأت عليه الاعراب اذا أوعدت
أو وعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق بما تواطؤا
عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها فى ذلك استحالة الكذب على الله تعالى فى خبره وما علمت
أن مثل هذا لا يسمى كذبا فى العرف الذى نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلى عن علم وضع حكمى
وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها فى كل موطن مع أدلتها ولا ينبغى لها ذلك ولتنظر الى
المقاصد الشرعية فى الخطاب ومن خاطب وبأى لسان خاطب وبأى عرف أوقع المعاملة فى تلك
الامة المخصوصة يقول بعض الاعراب فى كرم خلقه

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

لكن لا ينبغى ان يقال له مخلف بل ينبغى أن يقال انه عفو متجاوز عن عبده (وصية) وعليك
بالبذاذة فانها من الايمان وهى عدم الترفه فى الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهى من صفات
الحاج وصفة أهل يوم القيامة فانهم شعث غبر حفاة فان ذلك كله انفى للكبر وأبعد من
العجب والزهو والخيلاء والصلف وهى أمور ذمها الشرع وكرهها وهى مذمومة فى العرف
عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وألحقها
بشعبه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله

وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولاشك ان الزهو والعجب والكبر أذى فى طريق سعادة المؤمن ولايماط هذا الاذى الا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان (وصية) وعليك بالحياء فان الله حيى والحياء من الايمان والحياء خير كله وان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيامة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كل مالا يرضى الله ومايشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى ان الله لايستحيى يقول ان الله لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فى الصغر اقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فان الله تعالى قال يضل به اى بهذا المثل كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين فانهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة فى المخلوقات فاستعظموا اجلال الله ان ينزل فى ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالامور فانه لافرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة فى الخلق والبعوضة واخراجها من العدم الى الوجود فاهى حقيرة الامن صغر جسمها اذا أضفته الى ذى الجسم الكبير بل الحكمة فى البعوضة أتم والقدرة أنفذ فان البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمته فخلق البعوضة أعظم فى الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف الله نفسه بالحياء فى ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم ان مواطن الحياء التى فى الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسرى نفعها عمن قامت به فى اكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لايأتى الا بخير وهو ان لايفعل الانسان مايخجل فيه اذا عرف منه بانه فعله وقد علم المؤمن ان الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولايمانه بأنه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجله فيؤديه ذلك الى ترك مايخجل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتى الا بخير والله أحق ان يستحيا منه (وصية) وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانها الدين خرج مسلم فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واعلم ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخائط والخائط هو الذى يؤلف اجزاء الثوب حتى يصير قيصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه اياه وماألفه الا بنصحه والناصح فى دين الله هو الذى يؤلف بين عباد الله وبين مافيه سعادتهم عند الله وبين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه فى الشفاعة عند الله اذا رأى العبد الناصح ان الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يارب انك ندبت الى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق وانه أولى من جزاء المسىء بمايسوءه وذكرت للعبد ان أجر العافين عن الناس فيما أساؤا اليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولامكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسىء المتعدى حدودك عن اساءته واسبال ذيل الكرم عليه واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجانى أعظم من المؤاخذة على الاساءة فان المؤاخذة والعقوبة جزاء ومافى الجزاء على الشر فضل الا اذا كان فى الدنيا لما فى اقامة الحدود من دفع المضرة العامة ومافى ذلك من المصالح التى تعود على الناس مثل قوله عزوجل ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب وأما فى الآخرة فاثم مايندفع بجزاء المسىء

ما يندفع به في الدنيا فكان العبد اذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله الله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الالهي في أن يثني عليه اذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل فان في ذلك مين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فانه يسعى في أن يثني على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولاسيما وقد ورد في الحديث الثابت أنه لا شيء أحب الى الله من أن يمدح فكما انه يمدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده اذا أقامها أئمة المسلمين على المسيئين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لانه هنالك ما تقتضي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها اقامة الحدود التي لا تمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق الله على الاطلاق وأما ما هو حق للعبد فان الله قد ندب فيه الى العفو والتجاوز كالعفو من ولي الدم أو قبول الدية فان المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قد تقدم كالشاكي الذي يمشي الى السلطان رافعا على من ظلمه بجعل الدية كالاحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي اذا بلغه احسانه لذوي رحمه يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه اذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه والانسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يرى هل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه في الصلاة فالواجب عليه في الرباعية ان يصليها أربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ما قد روي في ذلك وأمثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما لم يوح اليه فيه فاذا شاورهم تعين عليهم ان ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك انه مصلحة فينصحونه في ذلك كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في حيزه صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق له نصيحة ولكن ان كانت هذه اللام لام الاجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا في نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع بين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخائط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لائمة المسلمين فهم ولاة الامور منا القائمون بمصالح عباده والحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا فان كان حاكما طالما كان وان لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه حقا عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لائمة المسلمين ولما تعرض النصيحة لائمة المسلمين وعلم أنهم قد يخطؤن ويتبعون أهواءهم في عباد الله تعين على أهل الدين من العلماء بالدين ان ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن اتباع أهوائهم في الناس فيعرفونهم بما هو الدين عليه فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فان كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك اما في الدين أو الدنيا فيرجحون في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون

عليهم

عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم وان أضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر فى الدين والدنيا جميعا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم فى الدنيا أن ينحوه فى ذلك ويبينوه والمستفتى بالخيار فى ذلك بحسب ما يوفقه الله اليه والذى اقول به أن النصيحة تم اذهى عين الدين وهى صفة الناصح فتسرى منفعتها فى جميع العالم كله من الناصح الذى يستبرئ لدينه ويطلب معالى الامور فيرى حيوانا قد أضر به العطش وهو يطلب الماء وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء فيتعين عليه أن يرده الى طريق الماء ويسقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على الناصح ان يرده عن ذلك مهما قدر الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين عليه ان يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بماله فى ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذى أراد أن يضره وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان ان يدعو عدوه الكافر الى الاسلام قبل قتاله فان أجاب فبها والا دعاه الى الجزية ان كان من أهل الكتاب فان أجاب والا دعاه الى الصلح بما شرط عليه ان طلب العدو ومنه ذلك ابقاء على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين فى ذلك فان أبوا الا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هى العليا خاصة وكلمة الذين كفروا هى السفلى الا أنه من التزم النصح قل أولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال أويس القرنى وان قولك الحق لم يترك لك صديقا وانا فى ذلك

لما التزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

ويحتاج الناصح الى علم كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة لانه العلم العام الذى يعم جميع أحوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم الا الحال والزمان والمكان وبقى للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وكذلك لكل واحد منها فينظر فى الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله فى أمرين هما صالحان فى حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وانه اذا دله على امر فيه مصلحة يفعل بخلافه فمن النصيحة انه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك اذا علم ان الامر فيه محصور بين أن يفعل ذلك او هذا الذى فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بفعل ما لا ينبغى فيخالفه فيفعل ما ينبغى والاولى عندى تركه ولقد جرى لى مثل هذا مع اشخاص اظهرنا لهم ان فى فعلهم ذلك الخير الذى نريده منهم نكاية بنا وهم يريدون نكاية بنا فاشرنا عليهم ان لا يفعلوا ذلك ولهم فى فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا او فعلوا ما نهيتهم عنه ان يفعلوه نكاية لنا فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل احد وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا ان الناصح فى دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وان لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ أسرع اليه من الاصابة وما فى مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من

النصيحة ولنا فيه جزء وسميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالا يعول عليه وما يعول عليه ولكن اكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون (وصية) وعليك بمراعاة حالاتك في الزمان بين الصلاتين وأنت لا تخلو أبدا أن تكون بين صلاتين فان الامر دور والزمان الذي بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة اخرى الا صلاة الصبح فانه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف الا انه لا يدخل وقت الظهر الا بعد خروج وقت الصبح لابد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها فالداخلة أبدا على اثر الخارجة وقد يمتد الى ما بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح الى ان تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلي الركعة الاولى من الصبح بوجه مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح فلو أطالها الى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤدلها فاخرج وقت صلاة الصبح في حق هذا المصلي حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلاة فان أوقات هذه الصلاة فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه وانما قلنا زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط الذي لا دخول له في كفة الميزان وهو المباح فيقول رسول صلى الله عليه وسلم في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفصل بين هاتين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من امر مندوب اليه من ذكر او غير ذكر ثم يصلي الصلاة الاخرى فان ذلك كتاب في عليين بانه لم يفصل بين الصلاتين لغو أصلا وهذا عزيز الوقوع فان أحد أحوال الناس اليوم من يتصرف في المباح فلا عليه ولا له والغالب من احوال الناس التصرف في المكروه والمحظور فلهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين وما رأيت أحدا نبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أخذنا ذلك (وصية) وعليك بالصلاة المكتوبة حين ينادي بها مع الجماعة فان المساجد ما اتخذت الا لاقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادي الا الى الاتيان اليها فان ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وان لا يتفرق فيه ولهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة اذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلا شك لانه صلى الله عليه وسلم ماسن الا ما هو الهداة وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون فحافظ على المكتوبة في الجماعات والارض كلها مسجد فحيثما قامت الجماعة من الارض فاقامت الا في مسجد ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها وان كانت الاقامة أذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلي الى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق في الاذان الثاني بين الاذانين باسم الاقامة والاذان معناه الاعلام

وأبقوا اسم الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت فالاذان الاول للاعلام بدخول الوقت والاذان الثانى الذى هو الاقامة للاعلام بالقيام الى الصلاة فزاد على الاذان بقوله قد قامت الصلاة (وصية) وعليك بالمحافظة على صلاة الاوابين وهى الصلاة فى الاوقات المغفول عنها فى العامة وهى ما بين الضحى الى الاستواء وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الاخيرة وعلى التهجد وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الاخيرة ثم يقوم الى الصلاة ثم ينام ثم يقوم الى الصلاة الى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر فاركع ركعتى الفجر ثم اضطجع على شقك الايمن من غير نوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة فى تهجدك فان هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطل الركعتين الاولتين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما فى الطول هكذا تنقص من طول المتأخرة الى أن توتر بركعة والركعة الاولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين قبلهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الاولى منهما ذلك الى أن توتر بركعة واحدة ان شئت أن لا تجلس الا فى آخر ركعة من وتر صلاتك وهى الاحدى عشر وان شئت جلست فى كل ركعتين ولا تسلم الا فى آخر ركعة مفردة وان شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك واجتنب أن تشبه وترك بصلاة المغرب وقد ورد فى النهى عن ذلك خبر وكذلك فى الركعة الواحدة وتسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب الى محل الاجماع مع أنه ثبت انه أوتر بثلاث فلا يجلس الا فى آخرها ويسلم حتى يفرق من الشبه بينها وبين المغرب واذا قمت الى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع فى صلاة الليل كما وصفت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع فى قيام الليل على ما وصفته لك فى باب الصلاة من هذا الكتاب واذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره ان شاء الله وقد ثبت أن صلاة الاوابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة فى جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على اربع ركعات فى أول النهار عند الاشراق كما قال يسبحن بالعشى والاشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربى فى النافلة فى السفر لو كنت مسبحا أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الاشراق ثم اربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم اربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم اربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتى الفجر وتبقى احدى عشرة ركعة هى صلاة الليل هذا لابد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفى رواية ركعتين قبل المغرب ثم ان زدت على هذا فأنت وذاك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل ومن شاء فليستكثر فانه يناجى ربه والحديث مع الله والاستكثار منه اشرف الاحوال واما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم فى باب الزكاة وباب الصوم وكذلك الحج من هذا الكتاب (وصية) وعليك بالورع فى النطق كما تتورع فى المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات اما الشبهة فما حاك فى صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاثم ما حاك

فى صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل على من الورع كل ما حاك لى فى نفسى شئ تركته وقد ورد فى الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وان افتاك المفتون يعنى بالحل وتجد أنت فى نفسك وقفة فى ذلك فاجتنبه فهو اولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء وهو اتباع آثارهم الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم فى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد فى امورك كلها فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وتحفظ من العجلة الا فى المواطن التى أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر اذا أدركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة اليه اولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة فى امور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فانك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التؤدة فى كل شئ الا فى عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة اراد الحلم عمن جنى عليك والاناة فى امور الدنيا وأغراض النفس وان كان لك عائلة فكد عليهم فان الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكن خير الرعاة فى كل ما استرعاك الله فيه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤل عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ولو لم يكن فى ذلك الا اطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وأرداها ومعنى البخل هنا بخله على نفسه فانه قد ثبت فيمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه وسلم بها عشرا فمن ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو مرة واحدة فازاد (وصية) الله الله أن تعود فى شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفى به ولو تركته لما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذى اخطر لك الشيطان حتى لا تفى بالاول فان غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فانها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشيرت فى أمر فقد أمنك المستشير فلا تخنه فان كان فى نكاح فان شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت من أهل الورع الاشد فيه ويحول فى نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفى هذا القدر من الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال أن هذا الامر الذى تذمه به فى نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما تغشهم اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقوف

على

على معرفة احوال الناس ومثل هذا الكلام في الاسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نغتب في الله والمستشار مؤتمن واياك والاكل والشرب في أواني الذهب والفضة واياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام اصلا واجتنب لباس الحرير والذهب ان كنت رجلا وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك الى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فانها لا تضرك أصلا وحافظ على مثل هذا ترى برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذ ويتحدثون بما رأوه وقد ورد أن الرؤيا معلقة برجل طائر فاذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فانه سنة واستعمل منه ان كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفي لونه وان كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فان الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك الى بيتك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه في كتاب الترغيب في فضائل الاعمال واياك واليمين الغموس فانها تغمس صاحبها في الاثم فان الناس اختلفوا في كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالايمان ومنهم من قال انها لا كفارة فيها وهي اليمين التي تقتطع بها حقا للغير وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق متى يكون وبأي صفة يكون وما منعني أن أبينه للناس الا سدا للذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيتجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الاثم وهو لا يشعر فان الفقهاء اغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا اليه وما ذكروه واياك والمراء في القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هو هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثا وليس الا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية او الآيات فليس للمذكور هنا دخول الا اذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث انا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاؤب ما استطعت فانه من الشيطان واياك أن تصوت فيه فان ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضا وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان واياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ❊ ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك العيافة وهي زجر الطير والطيرة وعليك بالفال والطيرة شرك واياك والبصاق في المسجد فان غفلت فادفنها فذلك كفارتها واياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فان ذلك من آداب النبوة واذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الاكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده وعليك بالاحسان لمن ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلفهم ما فوق طاقتهما وان كلفتموهما فاعينوهما فانهما من اخوانكم وانما الله ملككم رقابهم فالكل بنو آدم فهم اخواننا فراع الله فيهم واعلم انك مسؤل عنهم يوم القيامة واذا عاقبت احدهم على

جناية فاعلم ان الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت رأسا برأس كان وان كانت العقوبة اكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فان كثرت فالى عشرة ولا تزد الا في اقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه فان عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك واحوط لك واذا جئت الى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فان أذن لك والا فارجع ولا تنظر في بيت اخيك من حيث لا يعرف بك فانك اذا نظرت فقد دخلت وانما جعل الاذن من اجل البصر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع واياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الاسعد من اصحاب الشيخ ابي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ماسبب ذلك حتى بقيت الكعبة ماعندها ملك واذا بالجمال بالاجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت ان الجرس مزامير الشيطان والذي أوصيك به ان تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا اله الا الله سبعين ألف مرة فان الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني ابو العباس احمد بن علي بن ميمون بن آب التوزري المعروف بالقسطلاني بمصر قال في هذا الامر ان الشيخ ابا الربيع الكفيف المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لاحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعند مامد يده الى الطعام بكى فقال له الحاضرون ماشأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها وأرى امي فيها وامتنع من الطعام وأخذ في البكاء قال الشيخ ابو الربيع فقلت في نفسي اللهم انك تعلم اني قد هللت هذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق ام هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى امي قد خرجت من النار وما أدري ماسبب خروجها وجعل الصبي يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال ابو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي وصح عندي كشف هذا الصبي الذي كان يزعم وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت وعليك باصلاح ذات البين وهو الفرق فان الاصلاح بين الناس من الخير المبين في الكتاب واذا كان الله قد رغب بل امر من أمر من المسلمين اذا جنح الكفار الى السلم أن يجنحوا لها فاحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات البين فانها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق الحسنات كما تحلق الحالق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل ولبين في اللسان من الاضداد كالجون ياولي اطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس ودع قذره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما

يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستغن بهاتين النعمتين اللتين انعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر أن يكون الله خصمك وانقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر لا يبقى عليك ذنبا (وصية) وعليك بحفظ جوارحك فانه من ارسل جوارحه اتعب قلبه وذلك ان الانسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول اليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا اذا كان حلالا فكيف به ان كان ارسله فيما لا يحل له النظر اليه فلهذا امرنا بتقييد الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الاذن الاستماع الى ما حجر عليه وزنا اليد اللمس وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول هو الذي أوردني الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن أبيه عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول ألم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطق فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا ان الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل في التفسير ان الميت الذي أحياه الله في بني اسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وان الله ما عين ذلك البعض فاتفق ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوم تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وانصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الاحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح اذا أراد العبد ان يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فاني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في عقله لا يسمع فاذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يارب قد نهيته فلم يسمع اللهم اني ابرأ اليك مما وصل اليه من مخالفتك بي وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدي الى تعب القلب فان الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه اذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غضب الحق عليه

فيما ذكر انه له مثلك واى ظلم اعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه اشهدني الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك فى ان العلم يتبع المعلوم ان فهمت فا كثر من هذا التصريح مايكون (وصية) وعليك بالاذان لكل صلاة أو تقول مايقول المؤذن اذا أذن واذا أذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الانسان ماله فى الاذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فان لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل مايقول المؤذن سواء وان قال ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الاذان كشف الله عن بصرى فرأيت مالها مد البصر من الخير فما رأيت خيرا اعظم ولو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لى هذا الذى رأيت ثواب الاذان والمار تضينا ووصينا ان يقول السامع مثل مايقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذى عن ابن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول لا اله الا انا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى قال وكان يقول من قالها فى مرضه لم تطعمه النار ويكفى العاقل فى الامر بالاذان أمر النبى صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذان فارغبه فيه الاوله أجره فانه معلم لذلك نفسه وذاكر به كصورة الاذان فالأمر الاعلام فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكرا فان الاجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد أن الانسان اذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فاذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبال ومن كانت جماعته مثل اولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وانما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقى عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم فى الوزر من أذاك غيرك قال فى قاتل الغير اذا لم يقتل بأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فانه رحم أقرب جار اليه وهى نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأى جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعى اذا دعا أن يبدأ بنفسه اولا مراعاة لما ولمعنى الآخر ان الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه ويذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بنفسه فى الدعاء

فيقول

فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفى اثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فانه أقرب الى الاجابة لانه أخلص في الاضطرار والعبودية ومثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين ولا أكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام في دعائه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فبدأ بنفسه ثم ببنيه وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما اوصيتك بالاذان لما فيه عند الله من المنزلة يوم القيامة فان المؤذنين أطول الناس أعناقا في ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا اما أثابهم الله به وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من الطول الذي هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهم أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذي لهم على الاذان فان المؤذن يحافظ على الاوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلاة فانه مراع ذلك فبكل وجه تأويلهم أطول الناس أعناقا جماعة وسيرا وامتداد عنق لرؤية (وصية) وان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا انفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد اشهدني الله في هذا مشهدا عظيما باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضا هو يوم الدين اي يوم الجزاء لما فيه من اقامة الحدود قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وهو جزاء بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن في حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والمذكر فيه اذا رجع الى الله قبل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال في الدنيا لعلهم يرجعون الى الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو في يوم الدنيا انفع فاقض بالحق فان الله تعالى قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفي الآخرة بما قال فان القضاة في الدنيا ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار والذي أوصيك به اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر اي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها فان كنت واليا فاثبت على ولايتك وان كنت عزبا فاثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع في العمل بتقوى الله في الحالة التي انت عليها من الخير كانت ما كانت فان الله في كل حال بابا قربة اليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الاحوال انك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمد لك تلك الحالة عند الله فان فارقتها كانت عليك لا لك فانها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق لطيف لا يتنبه له كل أحد فانها لا تشهد لك الا بما رأته منك فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ولا يفوتك

بما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فان توبتك انما كان رجوعك عن المخالفات واياك أن تتحرك بحركة الا وأنت تنوي بها قربة الى الله تعالى حتى المباح اذا كنت في أمر مباح فانو فيه القربة الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك أتيته فتؤجر فيه على ذلك ولا بد حتى المعصية اذا أتيتها انو فيها أنها معصية فتؤجر على الايمان بها انها معصية ولذلك لا تخلص معصية لمؤمن ابدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيء انه سيء وعسى من الله واجبة فيرجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالايمان الذي خلط بها فتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم اليه فانه ما ذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذي أوصيك به انك لا تنقل مجالسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الا خير اخرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره انا الشاك ان رجلا مر عليه فقيل له عنه ان هذا يبلغ الامراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم أن ذلك الحديث امانة أودعك اياه فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث ذلك عند أحد فتكون ممن أدى الامانة الى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت أن المجالس بالامانة وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فان ذلك نميمة قال الله تعالى في ذمه مشاء بنميم ذمه بذلك (ومن الوصايا) الحذر الحذر من الطعن في الانساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع وعليك بمراعاة الاوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الاذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فان المطلوب من الدعاء انما هو الاجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسئلته فانه اذا اقترن واحد من هذه الاربعة بالدعاء اجيب الدعاء وأقوى هذه الاربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق اذا توجه لهم عليك حق فان الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وان كانت لك جارية فأدبتها وأحسنت أدبها فان لك في ذلك أجرا عظيما ثم ان أعتقتها فلك في العتق الاجر العظيم العام الذاتك فان تزوجت بها فلك في ذلك أجر آخر أعظم من انك لو تزوجت بغيرها واذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك وأعنتهم فانك نائب الله في عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فادام المجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فانك شريكه في الاجر ولا ينقصه شيء وكذلك اعانة الناكح حتى أنه لو ولد له ولد وكان صالحا فان لك في ولده وفي عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فان النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربه نسبة الى الفضل الالهي في ايجاده العالم ويعظم الاجر بعظم النسب واعلم ان الانسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو

مجبول

مجبول على السؤال فان رزقك الله يقينا فلا تسأل الا الله تعالى فى طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فاذا سألت أحدا بالله لا بقرابة ولا بشئ غير الله عز وجل فاعطه مسئلته بحيث لا يعلم بذلك أحد الا هو خاصة فلا بد لك فى مثل هذه الاعطية أن تعرفها له فانه يجبر فى نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه الى مسئلته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسئلته بالحال من غير أن يعلم أنك اعطيته فانه يخجل بلا شك ولاسيما ان كان من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فان الفرق بينهما دقيق فان السائل الاول يخجل اذا لم يعلم انك اعطيته والثانى يخجل اذا علم أنك اعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلى بين النائمين واياك ومنع فضل الماء من ذى الحاجة اليه واحذر من المن فى العطاء فان المن فى العطاء يؤذن بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التى اعطى والنعمة انما هى لله خلقا وايجادا والثانى نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمه واحوج هذا الآخر لما فى يده والثالث نسيانه ان الصدقة التى اعطاها انما تقع بيد الرحمن لا بيد الآخذ والرابع ما يعود عليه من الخير فى ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخذ والخامس انه ما وصل اليه الا ما هو له اذ كان له ذلك ومن رزقه ما اوصله اليه فهو مؤد امانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الامور كلها جعله يمن بالعطاء على من أوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين واياك ان تتقدم قوما وهم يكرهون تقدمك عليهم فى صلاة وفى غيرها غير ان هنا دقيقة وهى ان تنظر ما يكرهون منك فان كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما احبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فانهم اذا كرهوا ما أحبه الشرع فليسوا بمؤمنين واذا لم يكونوا مؤمنين فلا حرمة لهم ولتتقدم عليهم شاؤا أو أبوا فى ذلك الصلاة اذا كنت أقرأ القوم فأنت احق بالامامة بهم أو ذا سلطان فان الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغى للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه فى أمر دينى وليسع فى ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على أداء الصلاة لاول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها واياك أن تعبد حرا أو تسترقه بشبهة ولا ترى ان لك فضلا على أحد فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين اما ان تأخذ من هو حر الاصل فتبيعه واما ان تعتق عبدا ولا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد فى عبده وليس لك ذلك الا باذنه أو اجارته فانى رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حريته والسيد اذا اعتق عبده ماله عليه حكم الا الولاء فاذا اعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما تستخدم الحر اما برضاه واما بالاجارة كالحر سواء فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حرا وفيمن باع حرا فأكل ثمنه والذى أوصيك به اذا استأجرت اجيرا او استوفيت منه فاعطه حقه ولا تؤخره (وصية) اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ ان كان لك ماء والا فتيمم واذا أردت ان تعاود فتوضأ بينهما وضوأ واذا أردت ان تنام وأنت جنب فتوضأ

وان لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة وان أردت أن تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ واياك والتضمخ بالخلوق فان الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت ان الملائكة لا تقربه ولا تقرب الجنب الا أن يتوضأ كما أنه قد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فاياك ان تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منه فانهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة واياك والغدر وهو أن تعطي أحدا عهدا ثم تغدر به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله تعالى قد أوعد على ذلك الوعيد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما أباحته الشريعة واياك وعقوق الوالدين ان أدركتهما فأشقى الناس من أدرك أحد والديه ودخل النار قال سبحانه فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال في الوالدين اذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ان اشكر لي ولوالديك وارحم الام وقدمها في الاحسان والبر على أبيك ثبت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر قال له أمك ثم قال له من ابر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال له أمك ثم اباك فقدم الام على الاب في البر وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد ولكل حق وان لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فانها بمنزلة الام فان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشئ استنبطته من نفسي فاني لا أحكم على الله بأمر في حق أحد فأوصيتك في هذه الوصية الا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم اما معينا فاذكره على التعيين واما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به واياك يا أخي ان تزكي على الله أحدا فان الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم اي أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل احسبه كذا أو اظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكي على الله احدا فانه من الادب مع الله تعالى عدم التحكم عليه في خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هذا من قوله قد أفلح من زكاها فان ذلك تخلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وأعلاها لا اله الا الله وما بينهما هو على قسمين عمل وترك أي مأمور به ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الامر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بامته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمر مما وجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب الاول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع فاتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي

فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لاينحصر عند أحدفابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والامان والنصيحة وطاعة اولى الامر والذكر وكف الاذى وأداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك مالايعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق وترك الكذب والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واصلاح ذات البين وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودد الى الخلق والحب في الله والبغض في الله تعالى والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادى وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والانكاح وحب الفال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ماتحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مماسواهما وان تكره أن تعود في الكفر وان تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ماجاءت به الرسل من عند الله الى مالا يحصى كثرة ويأتي ان شاء الله من ذلك في هذه الوصية مايذكرني الله به ويجريه على خاطري وقلبي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ماذكرناه وزيادة ممالم نذكره وكما ورد فله أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك ان تنوي في جميع ماتعمله أو تتركه القربة الى الله بذلك العمل او الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير مابين تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله أمره بترك ذلك وبين تاركه بغير هذه النية وكذلك في العمل وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص هو النية والعبادة عمل وترك والاخلاص مأمور به شرعا (وصية) اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق تحجير الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شئ وايثار نفسك على غيرك فان الله ما مدح في القرآن الا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولاترحم معنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجر هذا واسعا يريد قوله تعالى

ورحمتي وسعت كل شيء والذي أوصيك به اياك ان تصلي وانت حاقن حتى تخفف واذا حضر الطعام واقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك ان كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الاظافر ونتف الابط وقص الشارب واعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعليك بالعدل في امورك كلها والمحافظة على عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله ومراضيه فاتبعهما ومنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام الى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا مايختص من الاسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هنالك واحب الصلاة الى الله تعالى بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد وان كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد او كنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن واذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وان قل فهو أفضل فان الله لايمل حتى تملوا فان في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فان العبد لايعمل عملا الا بنية القربة الى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا فمتى تركه فقد ترك القربة الى الله ومن أراد انه لايزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع افعاله وتروكه فلا يعمل عملا الا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ماحرم الله ويحلل ما أحل الله ويكره ماكره الله ويبيح ما أباح الله فهو مع الله في كل حال واحذر من الالحاد في آيات الله ومن الالحاد في حرم الله ان كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بافضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى أي تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتتصدق به وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لاتتبعها نفسك فلتغن أولا نفسك بأن تطعمها فاذا استغنيت عن الفاضل فتصدق بالفضل فانك ماتصدقت الا بما استغنيت عنه وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا والاول أفضل وعليك بصيام رجب وشعبان فان قدرت على صومهما على التمام فافعل فانه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وهو رجب وأنه يقال له شهر الله وهذا الاسم له دون الاشهر كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صيام شعبان يقول الراوي ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولايفوتنك ان فاتك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولابد حتى تخرج من الخلاف فانه أولى فان فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء الا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فانه أعظم الايام عند الله ورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر

الله

الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضا وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فانه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خبر كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى أن لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر اليك واياك والاعتذار فان فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت اليه فان علمت أن في اعتذارك اليه خيراله وصلاحا في دينه فاعتذر اليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك واحق الحقوق حق الله تعالى (وصية) وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فانك في اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء الا في القرب من الله فاذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم أنه قريب من خلقه وهو معهم اينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله في أي شان يكون الله فيه فان الشؤن لله كالاحوال للخلق بل هي عين احوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ود أبيك بعد موته فان ذلك من أبر البر ورد في الحديث ان من ابر البر ان يصل الرجل أهل ود أبيه وأن ذلك من احب الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودد بالاحسان والخدمة وبما تصل اليه يدك من الراحات والسعي في قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالاهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله الا بأحب المعاملة اليه ما لم تسخط الله فان ارضاء ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فان عرفت من الذي تلقاه انه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك اجر الوجوب فان رد السلام واجب والابتداء به مندوب اليه وأحب ما يتقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يرد عليك السلام فلا تسلم عليه ايثارا له على نفسك وشفقة عليه فانك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية اذا لم يرد عليك السلام فانه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وان علمت من دينه انه يرد السلام عليك فسلم عليه وان كره واجهر بالسلام عليه وابدأه به فانك تدخل عليه ثواب رد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر الى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر الى أهل الثروة والاتساع خوفا من الفتنة فان الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس طبعا ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته ما أطاع فان أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه تعالى لا يتهم في اعطائه الاصلح لعبده فما اعطاه الا ما هو خير في حقه واسعد عند الله وان قل فانه ربما لو اعطاه ما يتمناه العبد طغى وحال بينه وبين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته فأحسن القضاء وزده في الوزن وارجح تكن بهذا

الفعل من خير عباد الله باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفي
اللاحق بصدقة السر فان المعطى اياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر في علانية
ويورث ذلك محبة ووداً في نفس الذي اعطيته وتخفى نعمتك عليه في ذلك ففي حسن القضاء
فوائد جمة وعليك يا أخي بالذب والدفع عن اخيك المؤمن من عرضه ونفسه وماله وعن
عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك
ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله فانك لا تجد صاحبا الا الله فلا تفرط في حقه وحقه أحق
الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضى وان عزمت على نكاح فاجهد في
نكاح القرشيات وان قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فأعظم وأعظم فانه قد ثبت
ان خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشروهن بالمعروف واتق الله فيهن واحق الشروط
ما استحللت به فروجهن وأحسن اليهن في كل شيء واياك أن تعذب ذا روح اذا كان في يدك
حتى الاضحية اذا ذبحتها فاشحذ الشفرة واسرع وأرح ذبيحتك وادفع الالم عن كل ما يتألم جهد
استطاعتك كان ما كان الالم الحسي من كل حيوان وانسان ومن النفسي ما تعلم انه يرضى
الله واعلم انه مما يرضى الله ما أباح لك أن تفعله واذا رأيت أنصاريا من بني النجار فقدمه
على غيره من الانصار مع حبك جميعهم وعليك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزال تاليا
اياه بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فان
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه قال فيه هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل
الا عليه وكذلك كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل
على كل قلب تال في حال تلاوته فانه لا يبرح ذكره فعلم الله القرآن كما علم الانسان القرآن
فخيركم من علم القرآن وعلمه واتق شح النفس فان الشح عند الله ومن يوق شح نفسه وكن
شجاعا مقداما على اتيان العزائم لتحرز ثواب الله الشاكر تاليا فتكن من أولي العزم ولا تكن
جبانا ان الله أمرك بالاستعانة به في ذلك وذكرك انه المعين فلا تزال فانه لا يشق عليه شيء بل هو
القادر على كل شيء فاتم مع الاعانة الالهية قوة تفعل بها ما تقول فان الله يقول فمن سأله
الاعانة في الخبر الصحيح اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهي [illegible] من معونته
يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل [illegible] ولعبدي ما سأل فلا بد من اعانته
ولكن هنا شرط يغفل عنه العلماء اذ لا اعانة [illegible] حكاية قال ذلك لا ينفع فيما ذهبنا
اليه وفيما أريده منك [illegible] كيف
يذكر [illegible] ذكره [illegible] أن يطلبه
فذلك هو الذي يجيبه الحق [illegible]
الحق لا يجيب من [illegible] الحكاية لانه لا اثر عندهم
فيهم وفي القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم [illegible] حال سماعه

فاذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوى العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم انه قوى النفس لاقوى الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوى في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لايساعد هواه في شئ اذا جاءه الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه فينقمع الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من امضاء ما دعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاء وارد الايمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شئ فان الله هو المعين له فان الانسان خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكي عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره انه لابد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لاصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموني اليهم فاذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لي اني ألي مصر والى الآن ما وليتها ولا أموت حتى أليها فهذا من قوة الايمان فان العادة تعطي في كل انسان ان شخصا اذا رمى في كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشا ومن اسمائه تعالى المؤمن وقد ورد ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوى ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي بشارة وذلك ان كان قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما انه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بعبوديتك لا بعينك فان عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة فتتصرف بالدعوى وعبوديتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي واستاذي أبو العباس العريني رحمه الله فلعبوديتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها انا فقير الى الله والى ما أفقرني الله اليه حتى ان الله قد أفقرني الى الملح ان يكون في عجيني * (وصية) * عليك بالرباط فانه من أفضل أحوال المؤمن فكل انسان اذا مات يختم له على عمله الا المرابط فانه ينمو له الى يوم القيامة ويأمن فتاني القبر ثبت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الانسان نفسه طاعة الله دائما من غير حد ينتهي اليه أو يجعله في نفسه فاذا ربط نفسه بهذا الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان سبيل الله ما شرعه الله لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة انه رباط والله تعالى يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه سبحانه وقاية تتقون به هذه العزائم وذلك معونته في قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله تعالى واياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذلك زمان قراءتك الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فان ذلك خير لك وتطهر بهذا أمرت فان الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة والذلك ورد انه يصبح على كل سلامى منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوي وهي التي بقيت في العامة من مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم فالذي يعين لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد ان أعلمك صلى الله عليه وسلم بانواع الصدقات فيقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالك بالغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي واياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الارواح من الحيوانات فانك ان صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فاذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار لكل صورة صورها نفسا تعذبه في نار جهنم فان الخلق من اختصاص الله فمن نازعه في خلقه فانه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا لهم اذ لم يكن باذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين باذن الله ونفخ فيه الروح باذن الله فلو أذن الله للمصور في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم أن كل نفس يوم القيامة بما كسبت رهينة *(وصية)* واحذر ان تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لاخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فانه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر يقول الله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله فيهم الا انهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأي يقولون انهم ما آمنوا الا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم اقول الله الا انهم هم السفهاء أي هم الذين ضعفت آراؤهم لحال ذلك الضعف بينهم وبين الايمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهوان تنسب صفة مذمومة لاخيك المؤمن وان كانت فيه لا في حضوره ولا في غيبته فانك اذا واجهته بذلك فقد عيرته فتأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك وان كان غائبا فهي غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فانك اذا ذكرته بامر هو فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وان نسبت اليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجني ثمرة غرسك الا أن يعفو الله بارضاء الخصم فيعود عليك وبال ما نسبته الى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فانك ان اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت انك تلبس على الحق وظننت أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وان خدعت اخاك المؤمن فتخادع الانفس كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون في خداعهم الذين آمنوا وان كانوا مؤمنين بغير الحق فانهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالايمان بالباطل وقال

في حديث الانواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا أنه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما
يخادعون الا انفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فان الله هو خادعهم بكونهم
اعتقدوا أنهم يخادعون الله واياك والجهل فانه أقبح صفة يتصف بها الانسان فان كنت ياولي
ذا زوجة فاوصها بل لاتتركها ولا اختا ولا بنتا ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم
انها تسمع منك أو أي امرأة تعرضت لك فانصحها كائنة من كانت أن لاتستعطر اذا خرجت
بطيب يكون له ريح فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة استعطرت
فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وقد ورد مقيدا في ذلك ايما امرأة اصابت بخورا فلا
تشهد معنا العشاء الآخرة وذلك ان الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وماتدري اذا أصاب الرجل
ريحها الطيب في طريق المسجد ماتلقى منه اذا لم يتق الله فلذلك نهاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي لامرأة أن تخرج بطيب له رائحة لافي ليل ولا في
نهار واياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله فان الاستهزاء بأهل الله استهزاء بدين الله ولاتتخذهم
ضحكة فان وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهو ان يريك
بالفعل جزاء مافعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن اذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به
والسخرية منه فاذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر ماترائيت به للمؤمنين من الاقبال
عليهم والايمان بماهم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين
والفقهاء يسخرون باهل الله المنتمين الى الله المخبرين عن الله بقلوبهم مايرد عليهم من الله فيها فيأمر
بمن هذه صفته الى الجنة حتى ينظر الى مافيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال
استهزائهم بهم ويتخيلون انهم صادقون فيما يظهرون به اليهم فاذا وفى الله جزاء عملهم وانفتحت
لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم ان يصرفوا عنها الى النار فذلك استهزاء الله بهم كان هؤلاء
المنافقين اذا رجعوا الى اهليهم قالوا انما نحن مستهزؤن وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين بايمانهم وكذلك بعض المؤمنين
يضحكون من أهل الله في الدنيا ولاسيما الفقهاء اذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما
أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على
خلاف ذلك افلا اقول يا أخي اذا لم تكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فانك مارأيت منهم ماينكره دين
الله ولامارده العلم الصحيح النقلي والعقلي ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون
واذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم
ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه صفته لئلا يسرقك
الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
والحياة الدنيا بالآخرة فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * (وصية) * واحذر يا أخي ان
تكون من شرار الناس فيتقي الناس لسانك فان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم
وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل اليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بشّ
في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يارسول الله قد قلت فيه ماقلت ثم بششت

فى وجهه فقال يا عائشة ان من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفته فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا أفضيت اليها وكان بينك وبينها ما كان أن تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الذى يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب اباك أو أمك فذلك من العقوق واذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه الها مع الله واذا جالست من تعرف انه يقع فى الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة الذين تعلم ان جليسك يقع فيهم بشئ من الثناء عليهم فان جاهله يحمله أن يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وان من الكبائر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح فى جماعة فانه من شهد العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح فى جماعة فكأنما قام ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر عند الله تعالى *(وصية)* احذر أن ترجح نظرك على علم الله فى خلقه بمن قدمه من الولاة فى النظر فى أمور المسلمين وان جاروا فان لله فيهم سرا لا تعرفه وان ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثيرا ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله فى خلقه ويأتيهم الشيطان فيطلق تسفيههم بالدين واوه ويقول بانهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسيهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يدا من طاعة ولا تنازع الامر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل فى هذه الاحاديث وأمثالها ما يخرجهم بذلك من الاسلام وينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان لله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ولو لم يكن فى هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذى على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فلا ترى أحدا الا وله فى ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تذم الموصوف بها ان نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمدك على ذلك *(وصية)* أوصيتها فى مبشرة أريتها تعنيها من كلام الله تعالى بلا واسطة فى البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر انكشف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كسن تعاده وحى وأوصى بأنوع وجبل تسكين فاذا تحركت فتمكن حركة احياء وسيلة بتعريانه عن ومتى تعاوى ثم وتسع فى نفسى نظم فكنت أنشد

جعلت في الذي جعلتنا * وقلت لي أنت قد عملتنا
وأنت تدري بأن كوني * مافيه غير الذي جعلتا
فكل فعل تراه مني * أنت الهي الذي فعلتنا

(وصية) اذا قلت خيرا أو دللت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها آكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص أكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم في ذلك

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالأنبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يهتدى بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون فاذا تلا الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ الالعنة على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن ويلعن نفسه في تلاوته ويمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهي عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها واذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا واياك ان تقتدى بهؤلاء أصحاب الزنا بيل اليوم فانهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدرا عند الله وأكذبهم على الله فاما يقين صادق واما حرفة فيها عز نفسك فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يحتزم أحدكم حزمة من حطب على ظهره خير له من ان يسأل رجلا وفي حديث أعطاه أو منعه فاما يقين صادق واما شغل موافق (وصية)* عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة وان كان مجتازا فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبي مدين في هذه المسئلة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الاسباب التي يرزق بها الناس وكان قوى اليقين وكان يدعو الناس الى مقامه والاشتغال بالاهم فالاهم من عبادة الله فقيل له في ذلك أي في ترك الاسباب والاكل من الكسب وأنه أفضل من الاكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه ألستم تعلمون أن الضيف اذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو أن الضيف في تلك الايام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال ان أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافا عنده فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فاذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام من نزلنا عليه ولا نحترف ولا نأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخي ما أحسن نظر هذا الشيخ ما أعظم موافقته للسنة ولقد نور الله

قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعني اكرام الضيف وكذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لاخير في كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الايمان وشعبه اجتناب مجالس الشر فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك اذ عملت عملا مشروعا أن تحسنه فانه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل ان تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واذا أردت أن تأتي الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فانه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فاذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا ان ترى فرجة فتأوي اليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم انصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتي به من الذكرى فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب ان كان مسك والتهجير مااستطعت وان اردت الخروج من الخلاف في التهجير فاتتها في أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الامام ما استطعت وان كان لك أهل فتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وان كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو اولى فان لم تفعل فاغتسل للجنابة فهي تجزيك عن غسل الجمعة فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤن لكل صلاة فريضة وان كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء واليه أذهب فان نصف القربة في ذلك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي ان يتوضأ لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فان الوضوء عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا في صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن ان يكون عبادة مستقلة في نفسه مراد لعينه وتحفظ ان تؤذي شخصا قد صلى الصبح فانه في ذمة الله فلا يخفر الله في ذمته وما رأيت أحدا تحفظ هذا القدر في معاملته الخلق وقد أغفله الناس فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فاياك ان يطلبك الله بشيء من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فانه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وان قعدت في مسجد او في مجلسك او حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا لدخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدك فان الارض كلها مسجد بالنص وان كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فانه من غدا الى المسجد او راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا او راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فانك اذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني قد رأيتها مرارا في غير شهر رمضان وهي تدور في السنة وأكثر ما تكون في شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد رأيتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد رأيتها في العشر الاوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات من قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت الى الالف كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال وتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات الى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف واذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام في الصوم وان قدرت أن تشارك في فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل فان لك أجره أي مثل أجره وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة الطواف فان طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الاموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وان تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فان نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها اما من محفوظه واما من ترك العمل بها فانه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لانه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف اذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر ان لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فانك ان لم تغز ولم تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق واجهد في اعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس له ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته واسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فانه ان أعطاك ما سألت والا أعطاك اجر ما سألت فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك انه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعليك بالاحسان الى كل من تعول وادع الى خير ما استطعت فانك لن تدعو الى خير الا كنت من أهله ومن أجابك اليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين انه سن لاصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الاولى لايلاف قريش وفي الاخرى قل هو الله أحد ومشت سنة في أصحابه وقد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الارحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فانه من الارحام وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان وضعت عنه

فهو أعظم لاجرك فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنظر معسرا أو وضع
عنه أظله الله في ظله وان الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر
أو يضع عنه * واعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك وتسوأك سيئتك واحذر من الكبر
والغل والدين واستر عورة أخيك اذا أطلعك الله عليها فان ذلك يعدل احياء موؤدة هكذا ورد
النص في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس وعليك
بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل
الاعمال وفرج عن ذي الكربة كربته واستر على مسلم اذا رأيته في زلة يطلب التستر بها
ولا تفضحه وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر وأقله بيعته اذا استقالك فان ذلك كله
مرغب فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق وعليك بالزهد في الدنيا
ولباس الخشن فانه قد ورد أنه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة
وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد أثنى على الكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه
ملأ الله قلبه أمنا وايمانا فمن الايمان كظم الغيظ وادفع عن أخيك المؤمن من يريد ضرره
ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك واذا نزل بك ضر فلا تنزله الا بالله ولا تسأل في كشفه
الا الله وان قلت بالاسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فان لله في كل سبب وجها فليكن ذلك
الوجه من ذلك السبب مشهودا لك * واعلم انه ما من نبي الا وقد أنذر أمته الدجال وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ من ذلك وفي الاستعاذة
من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه في دعواه وان تعصم
منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فانه يعصمها
من فتنة الدجال والوجه الآخر أن تعتصم من أن يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعي
لنفسك دعوى فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان من حيث ما هو انسان وثابر
ما استطعت على ان تسأل الله الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد
سأل مثل ذلك فالمؤمن من أسعفه في سؤله مع ما ورد في ذلك من الخير أن ذلك يوجب الشفاعة
له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك ما استطعت
ولا تمنع رفدك عمن استرفدك واياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو أصلح لك فانك
عبد الله ولك ساعة تطلب من الله العفو عنك فيها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحدك ما استطعت
ولو لقمة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك فانه يحبك الى الاكل معك واستغن بالله
صدقا من حالك فان الله لابد أن يغنيك فان استغناءك بالله من القرب الى الله وقد ثبت انه من
تقرب الى الله شبرا تقرب منه ذراعا الحديث وكذلك من استعفف بالله رأى بعض الصالحين
لم يكن له شيء من الدنيا فتزوج بقدر انه ما أصبح عنده شيء فأخذ الرواية وخرج يدعو بهذا جزاء
من عصى الله فقيل له في ذلك فقال لانه سمعت الله يقول في كتابه العزيز وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله فخفت أن أعصي أمر الله وتزوجت والا لم أجد نكاحا فاقتضيت

فرجع الى منزله بخير كثير وان قدرت على العتق فاعتق رقبة وان لم تجد مالا ويكون لك علم فاهديه رجلا منافقا او كافرا أو رده مسلما عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة من ملك أحد فى الدنيا وفكاك العانى أولى من عتق العبد فانه عتق وزيادة واعلم ان الفقير الذى لا يقدر على احياء ارض ميتة فليحى أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحى مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحى العمل بالخلاصة فيه وان أردت ان لا يضرك فى يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة او تتسحر بها ان اصبحت صائما فانه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء الى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب اليهم وانو فى جميع حركاتك خيرا مشروعا فانك لما نويت واذا رأيت من أعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك ان تتمنى ان تكون مثله فان الله يأجرك مثل أجره وزيادة واذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولابد واياك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجارك الا فى حد من حدود الله فان كان فى حد من حدود الخلق فاصلح فى ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك واذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحق بأهلك فطلقها ولم يقربها وأعاذها واذا سألك أحد بالله وانت قادر على مسئلته فاعطه وان لم تقدر على مسئلته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته ما بلغت اليه يدك من مسئلته فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها واذا أسدى اليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جاءك به واذا أسديت أنت الى أحد معروفا فاسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافاك حتى تريح خاطره ولا سيما ان كان من أهل الله فان جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه انه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت انه يفرح بردك عليه بعدان وفى هو ما وجب عليه من المكافأة فرد عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده فى قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق انه قد قضى لك حاجة فى قبول ما رددت عليه من المكافأة واياك ان تدعى ما ليس لك فان ذلك ليس من المروأة مع ما فيه من الوزر عند الله وان رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك وامسك ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب اليك وهكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين ان قلت لا أكذبت الناس وان قلت نعم كذبت على نفسى فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل ورده مكرما الى مصر واعتذر له وحكايته فى ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الاخبار الصحيحة فى اثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر في يمينك ان تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى الاسلام سالما او تجدد اسلامك اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا لا تحلف الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهى الوارد فى ذلك وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذى هو خير واياك والكذب فى الرؤيا أو الكذب على الله أو على

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع
أنه كذب واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فانه نوع من التجسس الذى
نهى الله عنه واحذر ان تخبب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر أن تنام على
سطح ماله احتجاز فان فعلت فقد برئت منك الذمة واحذر ان تحب قيام الناس لك وبين يديك
تعظيما لك وهذا كثير فى هذه البلاد أعنى العراق وما جاوره فما رأيت منهم أحدا يسلم من حب
ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم فى ذلك حكايات مع علمائهم فاظنك بعامتهم وقمت مرة
لاحدهم فقال لى لا تفعل وقال لى ان النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب ان
لا تحب ذلك وان يتمثل الناس بين يديك قياما ما أنا المخاطب بأن لا أقوم لك فتعجب من هذا
الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة واياك ان تقبل هدية من شفعت له شفاعة
فان ذلك من الربا الذى نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولقد جرى لى
مثل هذا فى تونس من بلاد افريقية دعانى كبير من كبرائها يقال له ابن مغيث الى بيته لكرامة
استعدها لى فأجبت الداعى فعند ما دخلت بيته وقدم الطعام طلب منى شفاعة عند صاحب
البلد وكنت مقبول القول عنده متحكما فأنعمت فى ذلك وقت وما أكلت له طعاما ولا قبلت
منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر
النبوى وانما فعلت ذلك مروأة وأنفة وكان عصمة من الله فى نفس الامر وعناية الهية واياك
أن تشفع عند حاكم فى حد من حدود الله كلم ابن عباس فى رجل أصاب حدا من حدود الله ان
يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعننى الله ان شفعت فيه ولعن الله الحاكم ان قبل الشفاعة فيه
لو أردتم ذلك جئتمونى قبل ان يصل الى الحاكم وكان سارقا ثبت فى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله واياك ان تخاصم فى باطل
فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول فمن أعان على ذلك أنه يبوء بغضب من الله ولا تقل فى مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند
الناس وقد ثبت انه من رمى مسلما بشئ يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال
يعنى يتوب واحذر ان تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بأخافته فيمقتك الله واياك ان
تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصائغ بمدينة سبتة ونحن
بمنزله يقول أكل الدنيا بالدف والمزمار خير لى من أن آكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة
ما استطعت فانه من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة أى بعد عنه الخير الذى كان له من
ذلك الذى لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان فى غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل
عن الضائع فقال راح فى لعنة الله ثم ان الرجل استشهد فى تلك الغزاة فرآه انسان فى النوم فسأله
ما فعل الله بك فقال ان الله وزن لى كل ما عندى حتى روث الفرس وبوله جعله فى ميزانى وأثابنى به
فلم أر فى الميزان سرج الدابة الذى كان ضاع لى فقلت يا رب وأين سرج دابتى فقيل هو حيث
جعلته فى لعنة الله حين فقدت عنه خيرا وخيره فلا دت لعنة السرج عليه بوقت فمنى وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون
فطردت من الركب قال الراوى فلقد كنت أراها تتبع الناس فى الركب والناس يطردونها

وتركناها

فتى كتاها ء قطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو ركوبها لحالت اللعنة عليها
فان للعنة البعد واحذر ان تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فاذا
لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المتهاجرين ولما هجر الحسن محمد بن الحنفية
أخاه وتهاجر انفذ اليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما أن تاتيني فتبدأني بالسلام فانك خير مني
وان كنا ابني رجل واحد فانت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الرجلين المتهاجرين
من يبدأ بالسلام وان لم تفعل جئت اليك فبدأتك بالسلام فشكره وركب دابته وقصد الى منزله
فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف آثر على نفسه من علم أنه أفضل منه يرجو بذلك المنزلة
والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتي الافضل
فالافضل ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه واياك واللعب
بالنرد فان في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف
فالاحتياط أن تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ما تغفل باللهو
به عن أداء فرض من فروض الله عليك او عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء
على قوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وان كان اللعب
بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم ينطلق عليه اسم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا احمد بن
مسعود بن شداد المقرى الموصلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول ما تقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت
يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت والشبابة قال حرام قال قلت يا رسول ادع لي
فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار وكل
دينار أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله في
شغل فلما انصرفت من عنده أمر لي باربعة آلاف درهم فابت الاو الدراهم عندي كاملة التي
عينها لي في دعائه صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت
اعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت اعتقد النقيض في هذين الشيئين واياك وتصديق
الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالانواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقا
احتياطا الا ما يحتاج منه الى معرفة الاوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة
وتحصيل السعادة وما ندندن الا على ذلك واحذر ان تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فك من أجل
الهوام والشياطين واياك ان تشق على أحد ولا تضاره ولا تكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه
وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتخذ كلبا
الا ان تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تنصب مسلما شيأ ولا ذميا ولا ذا عهد واذا
ضربت مملوكا او مملوكة حدا لم يأته او لطمته في وجهه فأعتقه فان كفارة فعلك به ذلك عتقه ولا
ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم فان الله يقيم الحد عليك في ذلك يوم القيامة واحذر

من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فان الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفاء واياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما او تدفع عن مظلوم او ترد السلطان عن فعل ما يؤدي الى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر اذا نذرت طاعة فان نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الامر من الناس ممن ولاه السلطان امرك فان طاعة اولي الامر واجبة بالنص في كتاب الله ومالهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه الا المباح لا الامر بالمعاصي فان غصبوك فاقبل غصبهم في بعض احوالك وان امروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يدا من طاعة ولا تنازع الامر اهله فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الائمة ولا تنازع الامر اهله وقاتل مع الاعدل من الاثنين وأوف لذي العهد بعهده ولذي الحق بحقه ولا تحمل السلاح في الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لا تعقر أحدا وأنت لا تشعر ولا تمازح اخاك بحمل السلاح عليه وأكرم شعرك وغب بترجيله واكتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولا تتنفس في الاناء اذا شربت وأزل الاناء عن فمك وكل بثلاثة أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبلع الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على أنه سوغك اياها ولا تجلس في مجلس أحد اذا قام منه بنية الرجوع اليه الا ان يفارقه ولا يريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قام أحد اليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فان القائم أحق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيبا اذا عرض عليك ولا لبنا ولا وسادة اذا قدم اليك شيء من هذا كله واذا أخذت دينا فانو قضاءه ولا بد فان الله يقضيه عنك اذا نويت ذلك واعدل بين نسائك وفي رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شاء الله تعالى *(وصية)* والذي اوصيك به ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فان الله أمرك ان تسأل أهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فان الذكر القرآن النص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فان الله يقول سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسئلة حتى تجدها فاذا وجدتها اعمل بها وان قال لك المفتي هذا حكم الله او حكم رسوله في مسئلتك فخذ به وان قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به واسأل غيره وان أردت ان تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم واياك ان تكتم ما أنزل الله من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك واذا قضيت فكن سمحا في اقتضائك واجتنب الوشم ان تفعله أو تأمر به وكذلك التنمص وهو ازالة الشعر من الوجه بالمناص والمناص هو الذي يسميه العوام المنقاش وكذلك التفليج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تفلج اسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي تصل شعرها واحذر أن

تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به فى خلقهم وفى خلقهم وما قدر عليهم من المعاصى واسأل الله
عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها ان أردت ان تسعد ها عند الله واياك
وما تستحليه النفس الا ان يكون معها الشرع فى ذلك فهو الميزان واياك ان تذبح ذبيحة لغير
الله ولا تأكل مما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن ولا يستميلك أهل
الذمة الى ما يتبركون به فى دينهم فان ذلك من الامور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر
نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن فى ذلك وهو انهم ياخذون الصبيان الصغار ويحملونهم
الى الكنيسة حتى يبرك القس عليهم ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر
بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر ان تؤاوى
محدثا أحدث فى دين الله امرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذى ذكرناه واياك ان تغير
حدود الارض فان ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض
واحذر ان تمثل بحيوان او تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه واياك ونكاح البهائم ولقد
كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع فى بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة اليها فسأله بعض
الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ومالك اليها حاجة ولا تركبها فقال يا أخى ما اشتريتها
الا عصمة لدينى أنكحها حتى لا أزنى فقال له ان ذلك حرام فبكى وتاب الى الله من ذلك وقال والله
ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك ان تأتى منه مما لا يحل لك ان تأتيه فى
فالك ﴿ (وصية) ﴾ اذا سألت المغفرة وهى طلب الستر فاسأل ان يسترك عن الذنب ان
يصيبك فتكون معصوما او محفوظا او ان كنت صاحب ذنب فاسأله ان يسترك ان يصيبك عقوبة
الذنب واياك ان تظهر الى الناس بامر يعلم الله منك خلافه ولقد أخبرنى الثقة عندى عن الشيخ
ابى الربيع الكفيف المالقى كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشى المبتلى فدخل الشيخ مرة
فسمعه يقول فى دعائه اللهم يارب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على
رؤس الاشهاد يا أبا عبد الله ولأى شئ تظهر لله بأمر وللناس بخلافه اصدق مع الله عز وجل فى
جميع احوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب الى الله تعالى من ذلك ورجع وليس للمغفرة
متعلق الا ان يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه يقول الله سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك
وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرنى سليمان الدبيلى وكان عبدا صالحا فيما
أحسب كثير البكاء وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولقى زاوية عائشة بجامع دمشق
وجرى بينى وبينه كلام فقال لى يا أخى لى والله أكثر من خمسين سنة ما حدثتنى نفسى بمعصية قط
ولله الحمد على ذلك واحذر يا أخى من التنطع فى الكلام والتشدق واياك أن يستعبدك غير الله
فى عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن استعبدك واياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح
ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فانهم خرس
وأمانات بأيديكم اذا أنتم حبستموها عن مصالحها واياك أن تحدث أخاك بحديث يرى انك
صادق فيه فيصدقك وأنت له فيه كاذب ولا تحقر أخاك شيأ من نعم الله وان قل ولا تزدرى واحدا
من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فايس

احداً أصبر على اذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق أمامك وعامل عبادة بما عاملهم به * نزل مشرك بابراهيم الخليل عليه السلام فاستضافه فقال له ابراهيم الخليل عليه السلام حتى تسلم فقال يا ابراهيم لا فعل وانصرف فأوحى الله اليه يا ابراهيم من اجل لقمة يترك دينه ودين آبائه انه ليشرك بي منذ سبعين سنة وانا أرزقه فخرج الخليل عليه السلام في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فاسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغني به وذلك بان تحبره وتستوفي حروفه واياك ان تدعو الى عصبية بل ادع الى الله واذا كنت في سفر فلا تصم فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى وان كنت ولا بد صاحب لهو فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة ان أردت أن تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول اني أحب ان يرفع عملي وأنا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة ربه في ذلك اليوم أو لم يغفل فانه في عبادة صوم بانواه واياك والشحناء فانها نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله * واعلم ان العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت الا وأنت مسلم واياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب الامن لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم ان القبر خزانة اعمال الانسان تخزن فيه الاعمال اذا دخلت اليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل في غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من امر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر واتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن اذا وقعت في الناس وظهرت واياك والحرص على المال واحذر ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان اردت به الزمان فابيد الزمان شيء بل الامر بيد الله لا تقل مالي وهل لك من مالك الاما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت وما بقى بعد ذلك فمالك لا لك وانت مسؤل عما جمعت من اين جمعت وفيم أنفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء الاذات الدين فان من اعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة العلم تكن عدلا بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشي ان كنت راكبا وعلى القاعد ان كنت ماشيا ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم كنا نمشي ومعنا جماعة واذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لاصحابي من بدأه بالسلام أبخسته فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر نا أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك فانفصل فنظر الينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له بأجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال

جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلا في سلطانه ولا تقعد على تكرمته الا باذنه ولا تدخل بيته الا باذنه ولا تجز مقدم دابته الا باذنه وليكن امام القوم أقرؤهم لكتاب الله * (هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل ذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فانه يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فاذا ذكرت الله انحلت عقدة فاذا توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية فاذا صليت حللت العقد كلها اياك ان تطلب الامارة فتوكل اليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه وأعجبه واعلم ان القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا اذا شاء ويعطفها علينا اذا شاء ليس لهم من الامر شيء فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعدوا فيهم فانهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء ان شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وان شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف * دخل رجل نصراني مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشي واذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السطان قد أقبل فأقبل المشرك ليراه فاذا هو أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه مجدع الاطراف أقبح الناس صورة فلما نظر اليه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يريد فقيل له ما الذي دعاك الى الاسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فاني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا اله الا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا في قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فاني جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال بأمر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه أنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لوان رجلا شق العصا وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة معينة وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين امير المؤمنين فامرت ايام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع في ولاة أمور المسلمين واياك ان تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفه فيها الا بتزكية عند الله فيها أو بتجريح الا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أسأت الادب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظن هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فاعرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه وكانت فيه كواحد من الناس فكم من رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤن اليه ولقد ثبت ان العرق

يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا وانه ليبلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء أن يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الاناء فانه ثبت ان لله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا دخل فيه من ذلك الوباء وان للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجرى على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء لما علم ان العرش الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا في الاوضاع الالهية الحقيقية فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر اليها وما ثم شيء فان الله تعالى قد اعطاه السلطنة على خيال الانسان فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا الى قلوب بني آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه وأدناهم من ابليس منزلة أعظمهم فتنة فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم *(وصية)* ادع الله أن يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليي الله وصالح المؤمنين وان كنت واليا فلتساو في اقامة حدود الله الشرعية على من تعينت عليه بين شريف ووضيع ومن تحبه او تكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال انما هلك من كان قبلكم انهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف واياك يا أخي ان تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال بحكم الاصل فان حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فان الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا سر عجيب دقيق روحاني من اجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحواء فكل انثى كما أخبرتك من مائها اي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة الى أحد فلا تدرى من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واتخذه دليلا على ما أبهم عليك مثل قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة الدنيا موطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلفنا فيها عباده فناظر كيف تعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علما واذا جاءك امر تكرهه فاصبر له عندما يفجؤك

فذلك

فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخطه ابتداء ثم تنظر بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذى حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهى تصرخ على ولد لها مات فأمرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه مما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وعليك برحمة الضعيف المتضعف فانه قد ثبت ان الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم واذا اقترضت من أحد قرضا فأحسن الاداء وأرجح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن اليك أو اهدى اليك هدية او تصدق عليك ولو بالسلام فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذى هو التحية الا الصدر الاول فانى رأيت انهم كانوا اذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان فى الطريق فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه انه سلم من ذلك وانه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر الى معرفتهم بالنفوس رضى الله عنهم ومن قال لك انه يحبك فلو أحببته ما عسى ان تحبه لن تبلغ درجة تقدمه فى حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك الا أنى رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الاغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم اذلو لا الفقر ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فان الثناء على المعطى ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى الى النص الوارد فى المتمنى فعل الخير مع العدم اذا تمنى ويقول لو أن لى مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطى فان أجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة واليد السفلى هى السائلة هذا السؤال ولكن اذا لم تر الله فى سؤالها لان الحق قد سأل عباده فى امره اياهم ان يقرضوه ويذكروه وهنا أسرار فى التنزل الالهى فى عباده (وصية) اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها بالحمد لله الى آخر السورة فى نفس واحد من غير قطع فانى أقول بالله العظيم لقد حدثنى أبو الحسن على بن أبى الفتح المعروف والده بالكناري الطبيب بمدينة الموصل بمنزلى سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدى أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد النيسابورى المقرئ يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبى بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن على الشاشى الشافعى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بأبى نصر السرخسى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله محمد بن على بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسن العلوى الزاهد وقال بالله

العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الراجحي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيآت ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وصية) كن غيورا لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا اعطيك في ذلك ميزانا وذلك ان الذي يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه أن يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره أن يزني بها هو وكذلك البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة يزني بها قد تكون أما لشخص وبنتا لآخر واختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريدان يزني واحد بأمه ولا باخته ولا بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغير الذي يزعم انه يغار لله دينا فان فعل شيأ من هذا وزنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم انه كاذب في دعواه فانه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيأ ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة ايمانية يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور ان سعدا لغيور واني لأغير من سعد وان الله لأغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله لواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة لله دين هذا فان وفيت به فاعلم انك غيور للدين والمروءة وان وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغير من الله ان يزني عبده أو تزني أمته واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل ما تجده منها الا بالله ثم قل اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها ولقد مات ابو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيرا من ابي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن أصل هذه العناية الالهية بها الا هذا القول عندما اصيبت بموت زوجها ابي سلمة واذا مات لك ميت فاجهد ان يصلي عليه مائة مسلم أو اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وحديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيأ أي لا يجعلون مع الله الها آخر وروينا عن بعض العرب انه مر بجنازة

يصلي

يصلى عليها امة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له فى ذلك فقال انه من أهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأى كريم يأتى اليه جماعة فيشفعون عنده فى شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها أبدا فكيف الله الذى هو أكرم الكرماء وأرحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه الا ويقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم ان الله أمرك ان تتقى النار فقال واتقوا النار أى اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل اليك أذاها يوم القيامة فانه ثبت أنه ما من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه حتفه وكان اهل البلد قد أجمعوا على ما وشى به وما قيل فيه مما يؤدى الى هلاكه فأمر السلطان نائبه ان يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فان أجمعوا على ما قيل فيه يأمر الوالى ان يقتله وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد انه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جىء بالرجل مر فى طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان الوالى من أكبر أعدائه اقيم فى الناس وقيل لهم ما عندكم فى هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقى احد من الناس الا قال هو عدل رضا من آخرهم فتعجب الوالى من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم أن الامر الهى والشيخ يضحك فقال له الوالى مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا به وايمانا والله ما من أحد من هذه الجماعة الا ويعتقد فى خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم على لا لى فتذكرت النار ورأيتها أقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق التمرة وعليك يا أخى بالصدقة فانها تطفئ غضب الرب ولها ظل يوم القيامة يقى من حر الشمس فى ذلك الموقف وان الرجل يكون يوم القيامة فى ظل صدقته حتى يقضى فيه بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا يدعوله بالانفاق مثل الاول المنفق لا يدعو عليه فانهم لا يدعون الا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم انهم يستغفرون لمن فى الارض فأراد الملك بالتلف فى دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس فى تأويل هذا الخبر وليس الا ما قلناه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الرجل الذى أعطاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا هلاك المال فهو من نفقت الدابة اذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لانه هلك عن يد صاحبه باخراجه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى يوم القيامة اذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر ان يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك واجهد ان يكون لك خبيئة

عمل لا يعلم بها الا الله فان ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة وفي عشر المحرم واذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلائك بالعدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب ان تمشي في خدمتها فاجهد ان تجعل الملائكة تمشي في خدمتك وتضع أجنحتها لك في طريقك وذلك ان تكون من طلاب العلم وان كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكذلك اذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصبحا فانك اذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك ان كان صباحا حتى تمسي وان كان مساء حتى تصبح واجهد ان تقرأ في كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة ما قلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعند ما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك اذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين في كل ركعة من ركعتين واذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالايمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وكذلك تقول في اثر كل صلاة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان اللهم اني أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم واياك والاصرار وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله في كل حال وعلى اثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت ابن عربية رجلا عالما أعرفه ورأيته وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعني ان اسميه الا خوفي أن يعرف اذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج الى الراحة كان عليها مع اخوانه فأبيت الا رؤيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمرني فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين اكتب الى فلان يبعث الينا شيأ من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصرا على معصية الله والله ما أشرب كأسا اذا تناولته الا وأتوب عقيبه الى الله تعالى ولا أنتظر الكاس الآخر ولا أحدث به نفسي فاذا وصل الدور الي وجاء الساقي بالكاس ليناولنيه واني اياه أنظر في نفسي فان رأيت ان أتناوله تناولته وشربته وتبت عقيبه فمضى الله ان يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه ان أعصي الله قال الفقير فتعجبت منه مع اسرافه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله

الله (وصية) اذا صليت فلا ترفع بصرك الى السماء فانك لا تدري يرجع اليك بصرك أم لا وليكن نظرك الى موضع سجودك او قبلتك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة واذا رأيت من برز بصدره عن الصف ترده اليه واحذر ان تأتي امر الا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق في الدنيا فانه لابد من أدائها فان أديتها هنا شكر الله فعلك وأفلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع فاذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمنا واذا رأيت ما تكرهه ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه فان الله ما ألزمك الا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا واياك والاعتداء في الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الطهور الاسراف في الماء والزيادة على الثلاث في الوضوء واذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فانه أولى ولا تترك شيأ من سنن الوضوء فان من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق واذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت يمينا وشمالا ولا تعبث بلحيتك في الصلاة ولا بشيء من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستويا في ركوعك ولا تدبج كما يدبج الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أو مدمن الخمر أو مصرا على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف نفس فأخاف اذا قلت لا أريد لا اله الا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فانه ما ثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا الا ويختل ما بقي الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقي لله كلمة مفيدة ولو زالت اللام الاولى بقي له وقد قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وقال له ملك السموات والارض فلو زال اللامان والالف بقي الهاء وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد مثل هذا وكان رجلا أميا من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهي في الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع في ذلك انه من أشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمورا ذمها وأمورا حمدها وأمورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمودة التباهي في المساجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله وما يغيظ الكفار وابليس محمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة لا يقترن بها حمد ولا ذم لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الحمد والذم بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله

من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول فى الصلاة ما استطعت فانه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله فى النار واذا دعوت الله فلا تستبطئ الاجابة ولا تقل ان الله ما استجاب لى فانه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فقد أجابك ان كان سمع ايمانك مفتوحا فقد سمعته والا فاتهم ايمانك بذلك فان دعوت باثم أو قطيعة رحم فان مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه وهذا هو الاعتداء فى الدعاء وان الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعى بما يجوز فيه الدعاء لم يستجب لى فانه اذا قال لم يستجب لى فقد كذب الله فى قوله أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين الا ان يتوب وعليك اذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير السحور وان العبد اذا صلى أقبل الله عليه فى صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر مشروع ليقيم بذلك الا لتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبى بكر لما سبح به عند مجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما اعرض عن الله واجتنب دخول المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلا الا ما يكون الاجماع فيه فهو أولى ما لم تضطر اليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغى ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب واياك أن تتقدم على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما يروعه منك اى شئ كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق الا بطيب أعنى بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلما أصلا واذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر فى محاسن الناس ولا تنظر من اخوانك من المؤمنين الا محاسنهم فانه ما من مسلم الا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر الى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من اخلاقه واذا صليت فأقم صلبك فى الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيأ من نعمه ولا تكن لعانا ولا سبابا واياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة فى المنام بتلمسان وكان قد بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ أبا مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه فى الشيخ أبى مدين فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكرهه فلانا فقلت لبغضه فى أبى مدين فقال لى أليس يحب الله ويحبنى فقلت له بلى يا رسول الله انه يحب الله تعالى ويحبك فقال لى فلم تبغضه لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه فى الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن انى والله زللت وغفلت والآن أنا تائب وهو من أحب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معى ثوبا له ثمن كثير ونفقة لا أدرى وركبت وجئت الى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيها من الله تعالى فزال عن نفسه كراهته فى أبى مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته فى أبى مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا فى عيد الاضحى فقسمها على أصحابه وما أعطانى منها شيأ فهذا سبب كراهتى فيه ووقوعى

والآن

والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقا رفيقا واذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا تضمر لهم سوءا وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فأدها اليهم وعاملهم بها ظاهرا وباطنا سرا وعلانية ولا تجعل ذميا خصمك يوم القيامة واذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال واذا أكلت طعاما فلا تأكل أكلة الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فانك عبد على مائدة سيدك فتأدب واذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فان الولاية ندامة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة واذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك (وصية) لا تسبق الى فضيلة اذا وجدت السبيل اليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها واذا نكحت فأولم بما قدرت عليه واذا نمت أو دخلت أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها الا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجرى مجرى النهي مثل الاستنجاء ومس الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فافعل ذلك كله بيسارك واذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك واذا اختلف الطعام فكل من حيث تشتهى وقلل النظر الى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله في أول كل لقمة واحمد الله في آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها ولا تكثر الشره في الاكل ولا تسرع الى لقمة أخرى حتى تبلع الاولى وتعاهد المشى الى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولاسيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة واذا سمعت من يعطس ويحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره يحمد الله فاذا حمد الله فشمته ثلاث مرات فاذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له بالشفاء واياك ان تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فان ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور وبدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة من شعائر الله فقال أبدء بما بدأ الله به سبحانه واذا نقت في عبادة الله فاعمل نشاطك واذا كسلت فاترك الا ما أوجب الله عليك فعله ولا تعبد الله بكسل فان ذلك استهانة بجناب الله ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت وأحد ينظر اليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه واخلص لله عبادتك فانه ما أراد أن تعبده الا مخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وانما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل الى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملا دون الخلا فان فعل ذلك من فعله فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الامام فانه ان أحدث الامام في الصلاة استخلفك وان لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الاول واذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخط رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل أن يحال بينك وبينها واياك أن تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هواء ولا في جحر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو

تغتسل فيه واتق الله فى زوجتك وولدك وخادمك وفى جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله فى البهائم واجعل من صلاتك فى بيتك وعين فى بيتك مسجدا لك تتنفل فيه وتصلى فيه فريضتك ان اضطررت الى ذلك واكثر من قراءة القرآن بتدبر ان كنت طالما فانه أرفع الاذكار الالهية وان كنت فى جماعة يقرؤن القرآن فاقرأ معهم مااجتمعتم عليه فان اختلفوا فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران واذا شرعت فى سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثنى غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال انه كان يقرأ فى المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين بقرطبة زمان بنى امية فقيل للخليفة عنه فمسك رأس فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة فى ذلك فقال ما كنت لاترك الكلام مع سيدك وأكلمك وانت عبده هذا ليس من الادب ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت فى حديث معك وكلمنى بعض عبيدك أيحسن منى أن أترك الكلام معك وأقطعه وأكلم عبدك قال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي باشبيلية وكان كثيرا مايقرأ القرآن فى المصحف اذا خلا بنفسه واذا دخلت على مريض أوميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لى فيها صورة عجيبة وهى انى مرضت فغشى على فى مرضى بحيث أنى كنت معدودا فى الموتى فرأيت قوما كريهى المنظر يدون أذيتى ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا ايدا فمهم عنى حتى قهرهم فقلت له من أنت فقال أنا سورة يس أدفع عنك فأفقت من غشيتى تلك واذا بأبى رحمه الله عند رأسى يبكى وهو يقرأ يس وقد ختمها فأخبرته بما شهدته فلما كان بعد ذلك بمدة رويت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا على موتاكم يس وعليك بالصلاة فى النعال اذا لم يكن بها قذر والمشى فى النعال واستوص بطالب العلم خيرا وبالنساء خيرا واعتدل فى السجود اذا سجدت فى الصلاة أوفى القرآن ولا تبسط ذراعيك فى سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل مالا تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه واذا حضرت عند ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسئ الظن به اذا لم يقل ذلك أو تراه يقول لا فانى أعلم أن شخصا بتونس جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما أفاق قيل له فى ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاء نى الشيطان فى صورة من سلف ودرج من آبائى واخوانى فكانوا يقولون لى اياك والاسلام مت يهوديا أونصرانيا فكنت أقول لهم لا حتى سمعتمونى أقول لهم لا الى ان عصمنى الله منهم واذا كان لك صاحب فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازته فان كنت راكبا فامش خلفها وان كنت ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر مايسأل فانه يجد او قوفك أنسا وان حملت جنازة فأسرع بها فان كان خيرا سارعت بها اليه وان كان شرا حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوى الموتى وغط الاناء الذى تشرب منه وأوك السقاء فانك لاتدرى لعل حيوانا مضرا ذا سم شرب منه وأطفئ السراج عند نومك وأغلق بابك اذا أردت النوم فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا واذا اغلقت بابك فسم الله عند غلقه واقرأ آية الكرسى عند نومك وسدد فى الامور وقارب

ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبني شقيا فأنا شقي وان كان كتبني سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم انك اذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله أنك من السعداء فانه لا يضيع أجر من أحسن عملا وان الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق للنعيم فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسنيسره للعسرى وعليك بذكر محاسن من تعرف من الموتى والكف عن ذكر مساويهم وأنزل كل أحد منزلته تكن عاقلا عادلا منصفا واترك حقك لأخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروآت والهيآت الا في اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما ذا سلطان وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرسا أو جملا في سبيل الله وامسح بنواصيها وأعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا ولا تعلق عليها جرسا وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله تعالى واشفع الا في حد اذا بلغ الى الحاكم والبس البياض من الثياب فانه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه واذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه به من الرزق ولو بشق تمرة وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكر الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبرا واحدا أو آية فانك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع واياك ان تفضي الى أبيك أو أخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وان جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف اذا قدرت على ذلك ولاسيما في رمضان فان عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والادهان به واذا اشتريت طعاما فاكتله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وصية) عليك بكثرة السجود وعليك بالجماعة وان قدرت ان تسكن الشام فافعل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال عليكم بالشام فانه خيرة الله من أرضه واليها يجتبي خيرته من عباده واياك والحديث بالظن فان الظن أكذب الحديث واياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات واذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك واياك ان تتقلد أمرا من أمور المسلمين فان ألجئت الى ذلك فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وأنت حاقن أو حاقب ولا جائع ولا وأنت مستوفز لامر لا بد لك منه واعدل بين رجليك اذا انتعلت أو وضعت احدى رجليك على الاخرى واذا ركبت فلا ترح الواحدة وتتعب الاخرى واعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فان الله أمرك بالعدل فيما استرعاك فيه وان كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربي وقل سيدي وان كان لك مملوك او مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لاحد مولاي فان المولى هو الله وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي واذا طلب منك جارك ان يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر الى عورة أحد ولا في بيته الا باذنه ولا تصحب الا من تجد في صحبته

الزيادة في دينك وايمانك وقدم في معروفك كل تقي ولاتعط الفاجر ماتستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضربتها لامر طرأ منها فلا تجامعها من يومها واياك أن تسأل بوجه الله شيأ الا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا حاجا أو معتمرا مااستطعت ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم وان كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تحرك الا باذنه والمرأة لاتصوم الا باذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا تأذن في بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث الا مع ذي محرم واذا دعوت الله بالمغفرة فاعزم المسئلة ولا تقل اغفر لي ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كبير عنده فوق ماتأمله واياك ان تتصرف في مال أخيك الا باذنه واذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني او شتمني أو أغضبني او فعل معي أمرا يفضي الى الحكم فيه أشهدك يارب أني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة واذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت واياك أن تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله او تستقبل انسانا في صلاتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والله أعلم بالصواب (وصية) لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت أن تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وتحفظ من النذر مااستطعت فاذا نذرت فأوف بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذر واياك أن تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ولا تفر واياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فانك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولا تسب الريح فان الريح من نفس الرحمان ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ماصنع له واكفني شره وشر ماصنع له ولا تصل الى النائمين اذا كانوا في قبلتك واذا صليت فلا تصل وفي قبلتك نائم او متحدث واياك ولباس ماحرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير واذا لقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام واضطره الى أضيق الطريق واياك أن تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لاتسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة واياك أن تصري الابل والغنم اذا أردت بيعها الا أن تعلم المشتري بأنها مصراة واياك ان تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها أن بيتها خير لها وأفضل واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام واياك ان تعذب بالنار أحدا واذا أكلت لحما فانهشه ولا تقطعه بسكين

(وصية) اذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام واياك والصلاة وانت حاقم تدافع الاخبثين واذا أمرك من قرض الله تعالى عليك طاعته بمعصية فلا تطعه واياك وما يعتذر منه فما كل من أورثه تكربها أوسعته عذرا واصغ الى من يحدثك وان كان قذرا فان لكل أحد عند نفسه قدرا فانك آخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد أمرك بالتحبب الى الناس وهذا من التحبب الى الناس واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر اليها فعرفه بها واشهد له وامنح أخاك الفقير منحة ماقدرت عليها فان أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع فى رحمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد واياك ان ترد الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع الانفاس واذا شاركت أحدا فى شئ فلا تخنه واذا فعلت فعلا فحسنه فان الله كتب الاحسان على كل شئ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال على بن أبى طالب القيروانى فى ذلك

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

لافخر الا بتقوى الله فانه نسب الله الذى بينه وبين عباده واياك والقيل والقال فيما لا ينبغى ولا يعنى ولكن فى ايصال الخير خاصة واياك وكثرة السؤال الا فى البحث عن دينك الذى فى علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد علمت أنه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج الا وللشرع فيها حكم من أحد الاحكام الخمسة فاذا لم تعلم فاسأل عن كل شئ يكون الحكم فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على دفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم فى حق نفسك واياك واضاعة المال وهو انفاقه فى معصية الله ومن انفاقه فى معصية الله اعطاؤه لمن يعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا باس ولا تفارق أحدا وهو على مالا يرضى الله وتعتقد فيه انه باق على ما فارقته عليه لا سبيل الى ذلك وانما ذلك فى الاحكام المشروعة فانهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون الحال أيضا فيما رجع اليه حتى يدل دليل على ذهابه واياك ان تكون معنتا أو متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا واياك ان تأتى الفواحش الظاهرة والباطنة فان الله أحق من يستحيا منه ولا تغتر اذا كنت على طريقة غير مرضية بما على الله لك فان الله يقول انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك فى ذلك ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره واياك والتصنع فى الكلام ولا تقرأ القرآن فى صلاتك راكعا ولا فى حال سجودك بل قل فى ركوعك سبحان ربى العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفى سجودك سبحان ربى الاعلى وبحمده وأدنى القول ثلاث مرات الى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالاسحار فى حقك وفى حق غيرك ولله ملائكة يستغفرون لمن فى الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون

للذين آمنوا خصوصا فى كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق فى المواضع
المشروع لك الصدق فيها ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب فى الموضع المشروع لك اجتنابه
وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وان كنت خطيبا فقصر الخطبة
وأطل صلاة الجمعة فان ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة فى كل
ما تعمله من عمل وعليك باكرام ذى الشيبة فان الله يستحيى من ذى الشيبة وعليك باكرام حملة
القرآن وعليك باكرام الحاكم العادل واياك والدين فانه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر ان
يقيمك لعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فانك لما أقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض
أمراض حاضرة فانه مما روينا فى مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشى فى الهواء مع أصحابه
فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أحدهم أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلى فى تلك
الروضة لما أعجبه من ذلك فسقط من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبته بهذا
القدر فانظر فى هذا السر ما أعجبه فان فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله بهذه الحكاية ان
كنت اتعظت وان استطعت ان لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار الا وأنت داع فيها ربك
فافعل واذا أديت زكاة فانو فى أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل
عليها الذى نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان الا بامر السلطان فتكون أنت
عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك الان فعلت ماذكرته لك وان ظلم العامل أربابها فهو المسؤل
عن ذلك لا أنت وقد دخلت على الناس فى هذا شبهة لا يعرفونها الا فى الدار الآخرة واحذر
ان تصدق على شريف من أهل البيت ولكن انو فيما توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان
نويت الصدقة عليهم أثمت الان تعرفهم بذلك فان أكلوا صدقتك بعد تعريفك فقد أثموا
بأكلها وأثمت حيث أعطيتهم ما لا يجوز لك ان تعطيه اياهم وتخيلت القرب فى عين البعد واياك
ان تخوض فى مال الله بغير حق واياك ان تنتفى عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات
الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وان ابتليت بصحبة الزوجة
فدارها وتنزل من عقلك الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فانها لن تستطيع ان تبلغ
المرأة درجتك فلا تطلبها باستقامة الرجال فان أصلها على ذلك فعامل كل شخص من حيث
هو لا ما أنت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن ان يبلغن مبلغ الرجال الكمل
الا من جاء النص بكما لهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فان النص ورد
فيهما بالكمال من النبى صلى الله عليه وسلم وعليك بالعدل فى الحكم واطفاء النار اذا فرغت
من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهى الشونيز فى جميع أمراضك فانها
شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام
وقال الاطباء بأجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه مالهذا المرض دواء فرآه رجل من
أهل الحديث من بنى عفير من أهل لبلة يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم
يقطع به فقال له ياهذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء
فقال كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها

شفاء

شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وصية) ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت حرمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان يقول هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الامام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكر الصالحين من العباد أو في ذكر العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه بقراءته أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه اذا سلمت عليه ولا تنحن له كما يفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقي الرجل الرجل أينحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وقد ثبت انه قال ما من مسلمين يتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين ان لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن واياك أن تبيت ليلة الا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فانك لا تدري اذا نمت هل تصبح في الاحياء أو في الاموات فان الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل الى عقولهم مع الفتنة التي تخاف منها في مجالسة النساء وأوص نساءك ان لا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض وان يقعدن في بيوتهن ويغضضن من أبصارهن ولا يبدين زينتهن الا حيث أمرهن الله واياك ودخول الخدام على نسائك فانهم من اولى الاربة واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن دخول الذكران فانهم من الرجال ونعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ اليه واحذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمرك به واخذله واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم الا خيرا فانك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله ان تتصرف فيها او تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه فان من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله واياك والتنافس في الدنيا وأقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فان قلوبهم غافلة عن الله بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله الا ان ذكره في يمين لا يكون فيها بارا أو فيما لا يجوز له أن يذكره فيه ممايمقته الله على ذلك الذكر (وصية)

اياك والبطنة فانها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فاملي ء وعاء شر من بطن ملىء من حلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه واذا كنت اماما فاقتد بأضعف القوم ولا تطل عليه حتى تكره اليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود واذا قرأت آية فانظر اين أنت منها واذا سمعت الله يقول يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فكن انت المخاطب وافتح له أذن فهمك لما يقول لك في هذا التأبيه فكن في قبولك ذلك بحسب ما يقول ان نهاك فانته وان أمرك فافعل منه ما استطعت فاذا سمعت منه امرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا واذا قال الامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل في ركوعك ثلاث مرات سبحان الله العظيم او سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الاعلى وبحمده وذلك ادناه وقد ذهب ابن راهويه الى أن المصلي اذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات في سجوده لم تجز صلاته وقد قدمت اليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت واذا أردت الحج فان كان لك هدي فأحرم بالحج او قارن بين الحج والعمرة وان لم يكن لك هدي فاحرم بعمرة ولا بد متمتعا واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدي فافسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ ان لم يكن له هدي واذا حضرت عند مريض او ميت فلا تقل الا خيرا واذا رأيت اناء قد ولغ فيه كلب فأهرقه ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب ولا تدخل يدك في اناء وضوئك اذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك واذا بلت فاستبرئ من بولك واذا كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف الى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء واذا ضربت أحدا أو قاتلته فاجتنب ضرب الوجه واذا أحببت أحدا فأعلمه بحبك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام محبته اياك فيحبك بلا شك ويرى لك ذلك وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرا وان قدم اليك طعام في قصعة فكل من جانبها ولا تأكل من أعلاها واذا مشيت الى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط من صبب فان ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر ان تصلي وأنت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وانا ادفع النوم فذهبت لاقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم

قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها واذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الايمن وحينئذ تصلي الصبح واذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد ان لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك فاني ما أمرتك بامر تفعله من عباداتك الا ما اعرف في تركه من الخلاف بين العلماء واريد ان تأتي العبادة على أتم وجوهها مع الاختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الامور فلا تهمل شيأ مما وصيتك به (وصية) اياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك هو في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وان شاتمك أحد أو قاتلك فقل انى صائم فلا تجازه بفعله وان كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية تنفقها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة او ولدوا في الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم تكن على حد ما ذكرتها لك والا كل الناس حراما ويكون الواقف هو الذى أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الاسلام فان اشترط ولابد فليشترط من يتظاهر بالخير في اغلب أحواله وكذلك ان كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع الى يوم القيامة يا أخي اذا كان في يدك سيف مصلت فأراد أحد ان يتناوله منك فلا تناوله اياه حتى تغمده فالله الله اذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذى هو العامل وان كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فانت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفي ومكر دقيق يؤدي الى ترك تغيير المنكر واذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فان الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شيء منها وقل اذا نزلت منزلا اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فانه لن يضرك شيء مادمت في ذلك المنزل اخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب الماردينى قال بتنا ليلة برأس العين بمسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها الا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فان الله قد رفع عنك الموت فانها ما ضربت أحدا الا مات وقد رأيت انا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت مثل هذه الاستعاذة الا أنه كان في حزامي بندقتان وكنت قد سمعت ان البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء او لهما معا الا انه تورم رجلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة ايام ولا أجد ألما البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من اكل وشرب ودخول وخروج وترحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى واذا خرجت فاخرج برجلك اليسرى واذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا خلعت فابدأ باليسرى (وصية) لا تسار رصاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد وان الله قد جعل الالفة منة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك

لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فانه لا فرق بينه وبين المسارزة والتزم الصدق فى حديثك أبدا وفى افعالك تكن اصدق الناس رؤيا واذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا رأى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا رأى ملكا وقد روينا ان لله ديكا فى السماء اذا صاح وسمعته الديوك فى الارض صاحت لصياحه كن فى كل حال ذا نية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولاسيما اذا كثر الفساد فى العامة فاتدرى لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته واياك اذا غلب عليك التثاؤب ان تصوت فيه واكظمه مااستطعت واياك أن تمدح أحدا فى وجهه فتخجله واذا مدحك أحد فى وجهك فاحث التراب فى وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تأخذ كفا من تراب وترمى به بين يديه وتقول له ماعسى أن يكون من خلق من تراب ومن أنا وماقدرى توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب فى وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم العمادى بمدينة سلا اذا رأى شخصا راكبا ذا شارة يعظمه الناس وينظرون اليه يقول له واهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد

حتى متى والى متى تتوانى * أتظن ذلك كله نسيانا

وكان الغالب عليه التوله واذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فان الشياطين منتشرة حينئذ فلا تأمن عليه ان يصيبه لمم فان الشارع قد أمر بذلك واذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فاجلسه معك فان أبى وتأدب فأذقه منه ولابد ولو لقمة واياك ان تأكل وعين تنظر اليك من غير ان يأكل معك واذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والامام يخطب فلا تقل له أنصت فان قلت له ذلك فانت ممن لغا فى جمعته ولاتعبث بشئ لا بالحصى ولا بغيره والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صائما وافطرت فافطر على تمران وجدت فان لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترا وتجل بالفطر ثم صل بعد ذلك الا ان حضر الطعام فان حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولابد واذا حدثك انسان وتراه يلتفت فحديثه اياك امانة اودعك اياها فلا تخنه فيه بالافشاء وراقب قلبك فى الناس فمهما خطر لك تغير فى أحد من المؤمنين فى قلبك فازله وظن خيرا أو أقم له عذرا فيما تغير له وان حالت بينك وبين الماشى معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم انك على الود الذى فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه او يصحبك بما تعطيه رتبته ومنزلته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ماتدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان اذا علمت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن مايملى عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والانصاف والايثار وان تطالب نفسك بحقه عليك وترك حقك له وعامل العلماء

بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وما تتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم أصحاب الاحوال بالتسليم وعامل الاخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيما يتحركون ويسكنون وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم الهى من الاخلاق فعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الاولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الاعداء بما تكف أذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم واياك وصحبة الملوك فانك ان أكثرت مخالطة الملك ملكك وان تركته أذلك فخذ وأعط ان بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات مادام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فاوافق الاصول فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول بالكلية فلا تأخذ به وان صح طريقه مالم تعلم ان له وجها فان أخبار الاحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير محبوب وخير جليس واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة وتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل الى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي تعبدنا الله به وعاملهم بالعدالة في الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجالسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من كل مجالس بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك مطالبة لاحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالاحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق اياك بالتلبية لما ناداك اليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعلي أوصيك بوصية فاحفظها فانك لاتزال بخير ماحفظت وصيتي ياعلي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس ويفتر اذا كان وحده ويحب أن يحمد في جميع الامور وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد أخلف وان ائتمن خان ياعلي وللكسلان ثلاث علامات

يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم او خطوة لمعاد ياعلي ان من اليقين أن لاترضي أحدا بسخط الله ولاتحمدن أحدا على ما آتاك الله ولاتذمن أحدا على مالم يؤتكه الله فان الرزق لايجره حرص حريص ولايصرفه كراهية كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين والرضا بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله ياعلي لافقر أشد من الجهل ولامال أعوز من العقل ولاوحدة أوحش من العجب ولامظاهرة أوثق من المشاورة ولاايمان كاليقين ولاورع كالكف ولاحسب كحسن الخلق ولاعبادة كالتفكر ياعلي ان لكل شيء آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى ياعلي اذا أثني عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني فيما يقولون تسلم عما يقولون ياعلي اذا أمسيت صائما فقل عند افطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم ياواسع المغفرة اغفر لي فانه من قالها عند فطره غفر له واعلم ان الصوم جنة من النار ياعلي لاتستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما دواء ياعلي استكثر من قراءة يس فان في قراءة يس عشر بركات ماقرأها قط جائع الا شبع ولاقرأها ظمآن الا روي ولاعار الا اكتسى ولامريض الا بريء ولاخائف الا أمن ولامسجون الا فرج ولاأعزب الا تزوج ولامسافر الا أعين على سفره ولاقرأها أحد ضلت له ضالة الا وجدها ولاقرأها على رأس ميت حضر أجله الا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان في أمان الى أن يمسي ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح ياعلي اقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك ياعلي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الانبياء واعمال الابرار ياعلي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شر ياعلي اقرأ تبارك والسجدة ينجيانك من أهوال يوم القيامة ياعلي اقرأ تبارك عند النوم تدفع عنك عذاب القبر ومسئلة منكر ونكير ياعلي اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادي يوم القيامة يامادح الله قم فادخل الجنة ياعلي اقرأ سورة البقرة فان قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لاتطيقها البطلة يعني السحرة ياعلي لاتطل القعود في الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلي الثياب وتغير اللون ياعلي أمان لك من الخوف أن تقول سبحانك ربي لااله الاأنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ياعلي أمان لك من الوسواس أن تقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله تعالى ولوا على أدبارهم نفورا ياعلي أمان لك من شر كل عاين أن تقول ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أشهد ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ولاحول ولاقوة الا بالله ياعلي كل الزيت وادهن بالزيت فانه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحا ياعلي ابدأ بالملح

واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الاضراس ووجع البطن ياعلي اذا أكلت فقل بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيك لايستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك ياعلي اذا رأيت الهلال في اول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول ياملائكتي اشهدوا اني قد أعتقت هذا العبد من النار ياعلي اذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني ياعلي واذا رأيت أسدا واشتد بك الامر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم اني أدرأبك في نحره وأعوذ بك من شره فانك تكفي باذن الله واذا رأيت كلبا يهر فقل يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان ياعلي اذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فان حاجتك تقضى ان شاء الله تعالى ياعلي واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله ياعلي صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالاسحار لاترد دعوتك فان الله سبحانه يقول والمستغفرين بالاسحار ياعلي غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يارسول الله مايقول من غسل ميتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يارحمن حتى تفرغ من الغسل ياعلي لاتخرج في سفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ياعلي ان الرجل اذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر ياعلي اذا سافرت فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات ياعلي لاتردفن ثلاثة على دابة فان احدهم ملعون وهو المقدم ياعلي اذا ولد لك مولود غلام أو جارية فأذن في اذنه اليمنى واقم في اذنه اليسرى فانه لايضره الشيطان أبدا ياعلي لاتأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فانه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يارسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال ياعلي واذا نزلت بك شدة فقل اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد عليك ان تنجيني واذا أردت الدخول الى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم اني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها ومن شر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها وأعذني من شرها وحببنا الى أهلها وحبب صالحي أهلها الينا ياعلي اذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره ياعلي واياك والمراء فانه لاتعقل حكمته ولا تؤمن فتنته ياعلي واياك والدخول الى الحمام بلا مئزر فانه ملعون الناظر والمنظور اليه ياعلي لاتختم بالسبابة والوسطى فانه من فعل قوم لوط ياعلي لاتلبس المعصفر ولاتبت في ملحفة حمراء فانها محتضرة الشيطان ياعلي لاتقرأ وأنت راكع ولا ساجد ياعلي اياك والمجادلة فانها تحبط الاعمال ياعلي لاتنهر السائل ولو جاءك على فرس وأعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل ياعلي باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة ياعلي عليك بحسن الخلق فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم ياعلي اياك والغضب فان الشيطان أقدر مايكون على ابن آدم اذا غضب ياعلي اياك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه ياعلي عليك بقراءة

قل هو الله أحد فانها منفاة للفقر واياك والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا فيعجل الفناء وتذهب الغنى ويمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط رب الارباب عز وجل والخلود في النار أو الخلود شك الراوي ياعلي واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك ياعلي أحب الفقراء والمساكين يحبك الله ياعلي لاتنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة ياعلي عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء ياعلي أنفق وأوسع على عيالك ولاتخش من ذي العرش اقلالا ياعلي اذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للاسلام ومن علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ياعلي لاتغضبن اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة ياعلي ان الله يعجب من عبده اذا قال اللهم اغفر لي انه لايغفر الذنوب الا أنت يقول الله ياملائكتي عبدي هذا علم انه لايغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له ياعلي اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي واستغني به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك ياعلي من لبس ثوبا جديدا فكسا فقيرا أو يتيما أو عريانا أو مسكينا كان في جوار الله وأمنه وحفظه مادام عليه منه سلك ياعلي اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله أشهد ان لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي ذكرني والناس غافلون اشهدوا أني قد غفرت له ياعلي ان الله يعجب ممن يذكره في الاسواق ياعلي اذا دخلت المسجد فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك ياعلي واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره ياعلي واذا فرغت من وضوئك فقل أشهد ان لااله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت ياعلي اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ياعلي اذا شربت ماء فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا ياعلي اياك والكذب فان الكذب يسود الوجه ولايزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا ويصدق حتى يسمى عند الله صادقا ان الكذب يجانب الايمان ياعلي لاتغتابن أحدا فان الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة ياعلي اياك والنميمة فلا يدخل الجنة قتات يعني النمام ياعلي لاتحلف بالله كاذبا ولا صادقا ياعلي لاتجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لايرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا ياعلي أملك عليك لسانك وعوده الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شئ أشد خيفة من لسانه ياعلي اياك واللجاجة فانها ندامة ياعلي اياك والحرص فان الحرص أخرج أباك من الجنة ياعلي اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ياعلي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له ياعلي عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان ياعلي عليك بالتخلل فانه ليس شئ أبغض الى الملائكة أن ترى في أسنان العبد طعاما فقال علي رضي الله عنه فقلت يارسول الله أخبرني عن قوله تعالى

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ماهؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بأرض الهند وحواء بجدة والحية باصفهان وابليس بيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه الصلاة والسلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فألقى منها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله تعالى على الطاوس فمسخ رجليه لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه الصلاة والسلام بأرض الهند مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك ألم اخلقك بيدي وأنفخ فيك من روحي ألم اسجد اليك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ماهذا البكاء قال يا جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال جبريل عليه الصلاة والسلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فاهي قال قل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فارحمني وانت خير الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات ياعلي وأنهاك عن حيات البيوت الا الافطس والابتر فانهما شيطانان ياعلي واذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تحرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها ياعلي واذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلا بنفسه للقتل ياعلي اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا ياعلي انهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والغضب والكذب ياعلي الا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا انبئك بشر من هؤلاء جميعا قال قلت بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ياعلي اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته ولم يكن شيأ مذكورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته وألحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لا اله الا أنت فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطئا فاغفر له ياعلي واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحييتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده ياعلي اذا توضأت فقل اللهم اني اسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك ياعلي ان العبد المؤمن اذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا أتت عليه ستون سنة فهو في اقبال وبعد الستين في ادبار

ورزقه الله الانابة فيما يحب واذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحو أهل الارض واذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيئاته واذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر واذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه فى السماء أسير الله فى أرضه وكان جليس الله تعالى يا على احفظ وصيتى احفظ وصيتى انك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذى النون والله انى لاحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك وفى معنى ماقاله ذو النون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبدالله بن الاستاذ المروزى وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا ما يراه الا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء الينا الى اشبيلية وعرفنى بالرؤيا ثم قال لى قد قصدتك لتعرفنى بالله فلازمنى حتى عرف الله بالقدر الذى يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الادلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم فى وصية اصحب الذين وصفهم الله فى كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقى فى ملكوت السموات فتكون للابرار جليسا وللاخيار فى أمن ذلك المقيل انيسا وان كنت على التقوى عازما فالنجاء النجاء فيما بقى من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس فى الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت (وصية) قيل لبعض العلماء أوصنا قال اياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا ويتملقون فى الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا واختلاد دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لاسبيل لهم الى ذلك يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون فى المعاصى ويمنعون المعروف ويركبون المنكر (وصية) رزيناعن يوسف بن الحسين قال قلت لذى النون فى وقت مفارقتى اياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عزوجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا عمله ولايعصى الله مادمت فى قربه يعظك بلسان فعله ولايعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أى هو خال من الفضائل التى يعظك بها لان الرجل قد يكون على عمل من اعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من اعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله فى الوقت فيريد بقوله بلسان فعله اى افعاله مستقيمة وهذا معنى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وما عن براين بر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (وصية نبوية عيسوية) قال عيسى عليه الصلاة والسلام يابنى اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم الى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا أو صاحبهم بهذا المثل أن يتقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة (وصية) أوصى بعض العلماء قال اياكم ان تكونوا من قوم يتمردون وفى طغيانهم يعمهون لايستمعون النداء ولايجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة

معرضين وعلى الاعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين فى الشهوات تاركين الصلاة لايسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لاجرم ان من هذه صفته يهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم يجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ماجمعوه لغيرهم يتمتع بمال احدهم حليل زوجته وأمرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهنأة وعليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يداه ياحسرة عليه اذا قامت على أبنائها القيامة فاحذر وان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لا آجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم محبو الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالمحل الاعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصى انسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخدوع من ينظر الى عطاياه فينقطع عن النظر اليه بالنظر الى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بولى الاسباب ثم قال علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله فى الحال لا على الحال ثم قال اعقل فان هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوى جرحه بالدواء خشية أن يثقل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت يأتى الى المؤمن بخير لاشر بعده والى الشرير بشر لاخير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من اعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه وكرهوه وقال محمد بن أحمد بن سلمة أوصانى ذو النون لاتشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال ان أحب عباد الله الى الله عز وجل أعقلهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله حسن استماعه للمحدث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره على نفسه بالخطاء اذا جاء به (وصية) أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين فى سياحته براهب فى صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين قال فما ذا تريد قال كيف الطريق الى الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال فاخبر الزاهد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا على عقلى الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسى من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فخبرنى يا احد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم واصدق القول لى ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لانه أمرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو والمسلط والرضا وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذا كله جعل الاجر بالنسيئة فى

الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من الناس فهذه حالتنا في
معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال
العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ماهي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا
سلفا كثيرا قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والاحسان
والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد
وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال
العارف أما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكننا خصصنا بحسن
الاعتقاد وصحة الرأي والاقرار بالحق والايمان والتسليم له ووفقنا لمعرفة الحقائق لما اعطينا
الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة مع محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد
تصاريف الاحوال الطارئة من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي
والالهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فانها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل
هذا الشأن قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه
لما خلق الانسان من طين ولم يك قبل شيأ مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة
في قرار مكين ثم قلبه حالا بعد حال تسعة اشهر الى أن أخرجه من هنالك خلقا سويا ببنية صحيحة
وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هنالك لبنا خالصا لذيذا سائغا
للشاربين حولين كاملين ثم رباه وأنشاه وأنماه بفنون لطفه وغرائب حكمته الى أن بلغ أشده
واستوى ثم آتاه حكما وعلما ثم أعطاه قلبا ذكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا
ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة
ومشيئة واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ماشيتين ثم علمه الفصاحة
والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف في
المعاش وطلب وجود المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهي والرياسة
والتدبير والسياسة وسخر له ما في الارض جميعا من الحيوانات والنبات وخواص المعادن
فقدا متحكما عليها تحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم ان الله تعالى
جل ثناؤه اراد أن يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه نعمى آخر هو أشرف وأجل من هذا
الذي تقدم ذكره وهو ما كرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الابدي الازلي
لا يشوبه شيء من النقص ولا من التنغيص اذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبؤس ولذاتها بالآلام
وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر
وصحتها بالسقم وأهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون
في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين التضاد بين نور
وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحرور وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع
ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه
الامور التي أهل الدنيا وابناؤها فيها مترددون مدفوعون اليها مجبرون فيها فأدر أيها

الراهب أن يخلصهم من هذه الامور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لابؤس فيه ولذة لاألم فيها وسرور بلاحزن وفرح بلاغم وعز بلاذل وكرامة بلاهوان وراحة بلاتعب وصفو بلاكدر وأمن بلاخوف وغنى بلافقر وصحة بلاسقم وحياة بلاموت وشباب بلاهرم ومودة بين أهلها بلاريبة فهم فى نور لايشوبه ظلمة ويقظة بلانوم وذكر بلاغفلة وعلم بلاجهالة وصداقة بين أهلها بلاعداوة ولاحسد ولاغيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الانسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذى هو محل القاذورات المتولد من الاركان التى لاتليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية بواجب حكمة البارى تعالى أن ينشأه نشأة اخرى كما ذكر فى قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم فى هذه النشأة الاخروية لايبولون ولايتغوطون ولايتمخطون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراقهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من تلك واين هذا المزاج من ذلك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج قال تعالى وننشئكم فيما لاتعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب أنبياءه الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبونها مستعدين قبل الورود عليها ولكى يسهل عليهم ايضا مفارقة مألوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها ويخفف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها اذا كانوا يرجون بعدها مايعمرها ويمحو ماقبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوت نعيمها فانه من فاته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا ياراهب فى معاملتنا مع ربنا الذى قلت لك وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا فى الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا فى الآخرة وزاد حرصنا فى طلبها وخف علينا كد العبادة فلانحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا اذ جعلنا الله أهلا أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور أبصارنا للتعرف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ماأبلغه ومن ذاكر احسان ماأرفقه ومن هادى رشد ماأبصره ومن طبيب رفيق ماأحذقه ومن أخ ناصح ماأشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذى لب من كاس فى أمر دنياه وحمق فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه وتكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى فى مواضع طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل فى مثله ولا من رغب فيما زهد الاكياس فى مثله ولا من استقل الكثير من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسى الله فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند مقبله ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن اظهار نعمته ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذا صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروءته لباسه ولم يجعل أدبه وورعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول

لاتخرجوا من ثلاثة النظر فى دينكم بايمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة بربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه (وصية) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذى النون المصرى أنه قال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن اعتنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوى غيره المرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفى غيره (وصية صحيحة) سئل بعض الاولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تداركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تداركت الشهوة بقمعها والا تولد منها الطلب فان تداركت الطلب والا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض مواعظه لبنى اسرائيل ياأيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولاتتركون أحدا يجوزكم اليها وان الجاهل أعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن أنصف فى المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز فى المنطق وترك مالايعنيه واقتصد فى اموره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله تعالى وتفرغ من نكد الدنيا وقال فى نفسه ان لم تأكل مت وان شبعت كسلت وان زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من أصحابه أوصنا بوصية اهل الله أن ينفعنا بها فقال رضى الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كأنكم لاحاجة لكم الى الدنيا ولابد لكم من الآخرة واحفظوا السنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصى أهل الله تسلموا ويسلم منكم الناس فتنالوا غدا منا كم ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة فى الدنيا وما أعظم مؤنتها فى الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفى دون ماقلت كفاية (وصايا نبويه محمدية) أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضى الله عنه فلنذكر منها مايسر الله على قلمى الذى أنشئ به صور الحروف الدالة على المعانى وفى مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذى يقدلى السراج حتى اكتب مايلقى الله فى روعى من الاسرار الالهية والمعارف الربانية

قد السراج عسى احظى برؤيته * وانشئ الملأ المرقوم فى الورق
فماترى طبقا يعنو لخالقه * الا ويخبر بالاحوال عن طبق
فى أحرف مالها حد فيحصرها * تبدو معانيه للابصار فى نسق

يخطط القلم العلوي صورتها * على يدي دائما مادام لي رمق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة (يا أبا هريرة) اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء (يا أبا هريرة) اذا أكلت طعاما دسما فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك (يا أباهريرة) اذا غشيت أهلك أو ماملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفرلك ذنوبك (يا أبا هريرة) فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نسل ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شيء (يا أباهريرة) اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تنزل عن ظهرها (يا أباهريرة) اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها (يا أباهريرة) اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه (يا أباهريرة) لا يهابنك ماملكت يمينك فانك ان مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها (يا أباهريرة) لا تهجرا مرأتك الا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها الا في أمر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار (يا أباهريرة) احمل الاذى عمن هو أكبر منك وأصغر منك وخير منك وشر منك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء (يا أباهريرة) ان كنت اميرا أو وزير أمير أو داخلا على امير أو مشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسنتي فانه ايما امير أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان (يا أباهريرة) عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها (يا أباهريرة) قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليها فانه من لقي ربه عزوجل على ذلك وهو مصر عليها فان عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها (يا أباهريرة) لان تلقى الله عزوجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عزوجل ثم تنساها (يا أباهريرة) لا تلعن الولاة فان الله أدخل امة جهنم بلعنهم ولا تهم (يا أباهريرة) لا تسبن شيأ الا الشيطان فانك ان مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وانبياء الله تعالى والمؤمنون حتى تعبر الى الجنة (يا أبا هريرة) لا تسب من ظلمك تعط من الاجر أضعافا (يا أباهريرة) أشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا ومافيها (يا أباهريرة) امش في ظلم الليل الى مساجد الله عزوجل تعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره الى الارض السابعة السفلى (يا أباهريرة) ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فانك ان مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة (يا أباهريرة) لا تنهر الفقير فتنهرك الملائكة يوم القيامة (يا أباهريرة) لا تغضب اذا قيل لك اتق الله وان قد هممت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار (يا أباهريرة) من قيل له اتق الله فغضب جيء به يوم القيامة فيوقف موقفا لا يبقى ملك الا مر به فقال له أنت الذي قيل له اتق الله فغضب فيسوقه

ذلك فاتق مساوى يوم القيامة أو مساوى الشك من الراوى (يا أباهريرة) احسن الى ماخولك الله فانه من أساء الى ماخوله الله فانه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد من الصراط للقصاص (يا أباهريرة) على كل مسلم صلاة فى جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى فى جوف الليل يريد أن يرضى ربه عزوجل رضى الله عنه وقضى له حاجته فى الدنيا والآخرة فرغم أبو هريرة قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم فى اى الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل (يا أباهريرة) ان استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تكن من المقربين ولا تتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشرر جهنم يوم القيامة (يا أباهريرة) اذا ذكرت جهنم فاستجر بالله منها ولييك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يجرك الله منها (يا أباهريرة) اذا اشتقت الى الجنة فاسأل الله أن يجعل لك فيها نصيبا وقيلا وليحن قلبك شوقا اليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها اذن يعطيكها الله تعالى ولا يردك (يا أباهريرة) ان شئت ان لا تفارقنى يوم القيامة حتى تدخل معى الجنة أحببنى حبا لا تنسانى واعلم انك ان أحببتنى لم تترك ثلاثة الاقتداء بهديى والشوق الى وكثرة الصلاة على قلت فوصل الى منها سرور عظيم وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضى الله عنه فمصيره الى الجنة (يا أباهريرة) مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم اياه واذا رأيت من يعمل بمعاصى الله تعالى لا تخف سوطه وسيفه فلا يحل لك أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله (يا أباهريرة) تعلم القرآن وعلمه للناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وان كنت كذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك الى يوم القيامة كما يحج المؤمنون الى بيت الله عزوجل (يا أباهريرة) الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام ان استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم أنه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له (يا أباهريرة) ان أحببت أن يفشى لك الثناء الحسن فى الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله فى الدنيا والآخرة أما نصرته فى الدنيا فانه ليس أحد يتناوله الا كانت الملائكة تكذبهم عنه وأما نصرته فى الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل (يا أباهريرة) اغد فى سبيل الله يبسط الله لك الرزق (يا أباهريرة) صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التى وافيت بها البلد الحرام (يا أباهريرة) أعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه اضعاف ذلك من الدرجات (يا أباهريرة) أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شئ (يا أباهريرة) لا تحقرن من المعروف شيأ تعمله ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة (يا أباهريرة) أأمر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان فى بيتك مدخل ولا مسلك (يا أباهريرة) اذا عطس أخوك المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يارسول الله بأبى أنت وامى كيف ذاك قال انك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات (يا أباهريرة)

كن

كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يكونوا كلهم شفعاءك ويكن لك
مثل اجورهم من غير أن ينقص من اجورهم شيء (ياأباهريرة) ان كنت تريد أن تكون عند الله
صديقا فآمن بجميع رسل الله وانبياء الله وكتبه (ياأباهريرة) ان كنت تريد أن تحرم على
النار جسدك فقل اذا اصبحت واذا أمسيت لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك
وله الحمد لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (ياأباهريرة) لا يحل لك أن
تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه شهادة أن لا اله الا الله (ياأباهريرة)
من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل
جميع حسناته فان لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لا اله الا الله (ياأباهريرة) لقن الموتى شهادة
أن لا اله الا الله رب اغفر لي فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يارسول الله هذا الموتى فكيف
للاحياء فقال هي أهدم واهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين
مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدم واهدم (ياأباهريرة) ان استطعت أن لا تقطر
السماء مطرا الا صليت عنده ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة
وعدد كل ورقة انبتت من ذلك المطر (ياأباهريرة) تصدق بالماء فانه لا يتوضأ أحد الا كان له مثل
حسناته من غير أن ينقص من حسناته شيء (ياأباهريرة) أما علمت ان رجلا غفر له احتش حشيشا
فجاءت بهيمة فاكلته (ياأباهريرة) قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة (ياأباهريرة) عد على المسكين
كافرا كان أو مسلما فانك ان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك ان عدت على
المسكين المسلم فلا احسن صفته (ياأباهريرة) اذا كنت في مال أبيك أو امك أو ولدك فلا يحل
لك أن تصدق منه الا باذنه (ياأباهريرة) لا يحل لك من مال امرأتك شيء الا شيء تعطيك من غير
أن تسألها وذلك هو قول الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
(ياأباهريرة) قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيأ الا بكل رطب يخفن
فساده اذا كان غائبا (ياأباهريرة) علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة
يغبطك به الاولون والآخرون (ياأباهريرة) كن مؤذنا واماما فانك اذا رفعت صوتك بالاذان
رفع الله صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شيء الا كان لك بعدده عشر حسنات ولك اذا
كنت اماما بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيء الا أن تكون
اماما خائنا قال قلت يارسول الله وكيف الامام الخائن قال اذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم
فقد خنتهم (ياأباهريرة) لا تضربن في أدب فوق ثلاث فانك ان زدت فهي قصاص يوم القيامة
(ياأباهريرة) أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب
ولا تجاوز ثلاثا (ياأباهريرة) عليك بابن السبيل فقدمه الى أهلك او الى أهله تشيعك الملائكة
الى الصراط (ياأباهريرة) جالس الفقراء فان رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين (ياأباهريرة)
لا تؤذ المسلمين في طريقهم فانه من آذى المسلمين في طريقهم ذمه المسلمون والملائكة
جميعا (ياأباهريرة) اذا مررت على أذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم
القيامة (ياأباهريرة) اذا أرشدت اعمى فخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة
(ياأباهريرة) من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل عشر حسنات

(ياأباهريرة) اسمع الأصم الذي يسألك من خير يسمعك الله مايسرك يوم القيامة (ياأباهريرة) ارشد الضال ترشدك الملائكة الى احسن المواقف يوم القيامة (ياأباهريرة) لا ترشد اليهودي الى بيعته ولا النصراني الى كنيسته ولا الصابئ الى صومعته ولا المجوسي الى بيت ناره ولا المشرك الى بيت وثنه اذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى ترجع (ياأباهريرة) لا ترشد أحدا الى غير حدود الله فيعمل به اذن يكون عليك مثل ذنبه (ياأباهريرة) ارشد عباد الله الى مساجد الله والى البلد الحرام والى قبري يكن لك مثل اجورهم ولا تنقص من اجورهم شيأ (ياأباهريرة) ابلغ النساء انه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله الحرام اذا كان معهن محرم والا فلا قلت يارسول الله وان كانت امرأة مثل الحشفة قال وان كانت امرأة مثل الحشفة (ياأباهريرة) ان استطعت ان لا يكون لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فاني احب لك ذلك (ياأباهريرة) لا يكن امير من امرائك الا امير يعدل مثل ماتعدل أنت فان عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه في الاثم ولم تكن شريكه في الاجر (ياأباهريرة) ان كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فان اصابته آفة وقد زكيته مرة واحدة فهي مجزئة الى يوم القيامة (ياأباهريرة) اذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه وانت على وضوء فان فعلت فأعد الوضوء (ياأباهريرة) لا تكني اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه انما لهم من العهد والذمة أن لا يؤخذ اموالهم الا بطيب انفسهم ولا تدخل بيوتهم الا باذنهم ولا تحل بينهم وبين اطفالهم ولا يخانون في نسائهم فبذلك آمرك وتعرف الملة (ياأباهريرة) اذا خلوت بيهودي او نصراني او مجوسي فلا يحل لك ان تفارقه حتى تدعوه الى الاسلام (ياأباهريرة) لا تجادلن احدا منهم فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذبه أو تجئ بشئ فيكذبك بل لا يكون من حديثك الا ان تدعوه الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن الدعاء الى الاسلام (ياأباهريرة) صل اماما كنت او غير امام في ثوب واحد ان كان صفيقا (ياأباهريرة) اتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء اهل بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك أو هبه له (ياأباهريرة) اتريد ان لا تسمع حسيس النار ولا يقع بك شررها فاغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان (ياأباهريرة) نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة (ياأباهريرة) امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك (ياأباهريرة) من علم الله منه انه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهيأ له قضاء دينه في حياته أو بعد موته (ياأباهريرة) من اصاب مالا حلالا وادى زكاته ثم ورثه عقبه فكل مايصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير أن ينقص من اجورهم (ياأباهريرة) من قذف محصنا أو محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هنالك حتى يخرج أو يجئ ببيان ماقاله قال قلت يارسول الله وما وادي خبال قال وادي في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من اجوافهم (ياأباهريرة) من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحده ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة (ياأباهريرة) المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه الا دينا أو قذف محصنة او محصن (ياأباهريرة) كل ذنب غم يوم القيامة

فرب ذنب له تارة من الغم ورب ذنب له تارات ولا ذنب على المسلم أطول تارات من مظلمة الدم
او مال او عرض (ياأباهريرة) من أصاب شيأ من ذلك فتاب الى الله عزوجل قبل موته واستكان
وتضرع وليس عنده أداء تلك المظلمة فان على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بما
شاء (يا أبا هريرة) ان ظلمك انسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكن أنت
وهو سواء (ياأباهريرة) من عفا عن مظلمة صغيرة او كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله
فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا (ياأباهريرة) لاتروع أحدا من خلق الله عزوجل
فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة (يا أبا هريرة) أتريد ان تكون عليك رحمة الله
حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضا ربك ثم مر أهلك يصلون اذا
فرغوا يوقظونك فانه اذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك من
يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك (ياأباهريرة) صل في زوايا بيتك جميعا يكن نور بيتك جميعا في
السماء كنور الكواكب في السماء عند أهل الدنيا (ياأباهريرة) اجعل غداءك وعشاءك الى
أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم
وافر (ياأباهريرة) ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يارسول الله
انى لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله رحمك
الله (ياأباهريرة) اذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة
أحب اليك من عدم المصيبة يعطك الله الصلاة والرحمة والهدى (ياأباهريرة) عز الحزين
كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة عتق رقبة
(ياأباهريرة) اذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فان بدأنك بالسلام فاردد عليهن (ياأباهريرة)
اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة (ياأباهريرة) الملائكة تتعجب
من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه (ياأباهريرة) تعود التسليم فانه خصلة من خصال الجنة
قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة (ياأباهريرة) أصبح وأمس ولسانك
رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة (ياأباهريرة) ان الحسنات يذهبن
السيآت كما يذهب الماء الوسخ (ياأباهريرة) استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا
(ياأباهريرة) انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع الى السلطان في حد من حدود الله فان رفع الى
السلطان فاياك أن تباشر له بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو
كذا وكذا (وصية) قال بعض العلماء في وصية أوصى بها اعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن
غفل عنها خسر ومن نظر الى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفي التواني
والافراط تكون الهلكة وفي التأني السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل
مع القناعة خير من الكثير مع السرف في الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك
وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العالم مغتبط
فاذا جهلت فسل واذا ندمت فاقلع واذا غضبت فاحلم وان أوتمنت فاكتم ومن كافاك
بالشكر فقد أدى اليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفضل ومن بدأك ببره شغلك
بشكره فتفهم ماوفهمني اليك واجعله تمثالا بين عينيك فان الذى أفدتك من وصيتي أبلغ

في رفدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الاحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فان الكريم يشكرك ويرصدلك المكافأة واللئيم بحسب ذلك خوفا منه ويؤول أمرك معه الى المذمة قال الشاعر

اذا واليت معروفا لئيما * يعدك قد قتلت له قتيلا
فكن من ذاك معتذرا اليه * وقل اني اتيتك مستقيلا
فان تغفر فخير من عظيم * وان عاقبت لم تظلم فتيلا
وان واليت ذلك ذا وفاء * فقد أودعته شكرا جميلا

(ومن الوصايا) اوصى بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك أن تكون في المعرفة مدعيا او تكون بالزهد محترفا او تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت انك اذا أشرت في المعرفة الى نفسك بأشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا واذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الاحوال كنت محترفا واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت انك تنجو من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لابي هريرة عليك ياأباهريرة بطريق أقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يارسول الله صفهم لي حتى اعرفهم قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون في يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم أنا فأقول امتي أمتي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا بأنبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار أهل الجمع من أنوارهم فقلت يارسول الله مرلي بمثل عملهم لعلي الحق بهم فقال ياأباهريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم والعطش بعد ما أرواهم تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابهم صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا أراد الله بأهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك ياأباهريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب (وصية) كتبت الى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتا احرضه فيها على تكملة انسانيته وهي

ان تكن روحا وريحانا * كنت بين الناس انسانا
انما أعطاك صورته * لتكن في الخلق رحمانا
فالذي قد حاز صورته * حاز ما يأتي وما كانا
والذي في الغيب من عجب * والذي قد جاءه الآنا
واذا يدعوه خالقه * انما يدعوه رحمانا

(وأوصى) بعض الصالحين انسانا فقال اكثر مسائلة الحكماء وليكن اول شيء تسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لاتدرك الا بالعقل ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الاخميمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم ان شاء الله فقال ياابراهيم احفظ عني خمسا فان أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وماهن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهد ودون لن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلي بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس لما يسخط الله والازراء على الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوي الاعمال وثقل الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لايحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص عشرة أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم ياابراهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال الاصل وهدية من موضع ترضاها وكل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله وتحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الاخلاص والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت من أعين المخلوقين وترك الازراء على عباد الله حتى لاتزدري على أحد يعصى الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس ياابراهيم يتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو زل قدم بعد ثبوتها حسبك ياابراهيم ان عملت بما علمتك ومن قول ابي العتاهية في الوصايا منظوما في هذا الباب

ما أنا الا لمن بغاني	أرى خليلي كما يراني
لست أرى ماملكت طرفي	مكان من لايرى مكاني
فلي الى أن أموت رزق	لو جهد الخلق ماعداني
فاستغن بالله عن فلان	وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام	للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب	مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه	هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا	ليس له في العلو ثان
قضى على خلقه المنايا	فكل حي سواه فان
يارب لم نبك من زمان	الا بكينا على الزمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض لامير المؤمنين روينا أن امير المؤمنين هارون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال الفضل أتاني أمير المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي لاتيتك قال خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال لي اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيأ أنظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل ابن عياض فقال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله أما له عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي اليه فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ابنا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني أقول لك يا هرون اني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال له يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه يا أخي اذكرك سهر أهل النار في النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمرني على امارة

فقال

فقال له يا عم ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال عليك دين فقال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم ألهم حجتي قال انما أعني من دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت له يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا * وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أدالي الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترقى فتزل قدمك فانه اذا دل بك لم تسقط واذا ارتقيت أنت تسقط واياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا (وصية مشفق ناصح) ليكن آثر الاشياء عندك وأحبها اليك احكام ما افترض الله عليك واتقاء ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك وأنت ترى انها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك انما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر الى ما نهي عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم من النظر الى الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون انما قطعهم تهاونهم عن احكام ما فرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء وأحكموها لادخل عليهم البر ادخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معرفته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساك حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها وما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل واستغفر الله مما تقول ولا تفعل (وصية) عبد الله المغاوري وكان رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال اشبيلية بغرب الاندلس يعرف بالاندلسي كان سبب رجوعه الى الله أن الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني الى اشبيلية ونجني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلا بها وكان من الشطار الانذال الاقوياء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه الى وقاعها

فقال يانفس هى أمانة بيدى ولا أحب الخيانة وماهذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يانفسى النار ولا العار فجاء منه واحتمد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالاسكندرية الى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فأخبرنى أبو الحسن الاشبيلى قال أوصانى عبد الله المغاورى فقال لى ياأبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وأن تكون اذنا لا لسانا اى اسمع ماتتكلم به والخامس أن تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع فى رجال الله (وصية حكيم) رويناها من حديث ابن مروان المالكى فى المجالسة قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء (وصية نبوية) رويناها من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * واليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

(وصية) الجرهمى عمرو بن لحى أبا الحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرهمى يخاطب عمرو بن لحى يوصيه

ياعمرو لاتظلم بمكة انها بلد حرام * سائل بعاد أين هم * وكذاك يخترم الانام
ومن العماليق الذين لهم بها كان السوام

(ومن وصايا) ذى النون بعض الفتيان يافتى خذ لنفسك بسلاح السلامة واجعلها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة واقصرها فى روضة الامان وذوقها مضض فرائض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى وأى نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفى سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجا الى واضح الفلق فما بالك بنفس فى وادى الحنادس سلكت وشجرت اللذات فلكت والى الآخرة نظرت والى الفناء أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت وجيوش الهوى قهرت وفى ظلام الدياجى زهرت فهى بقناع الشوق

مختمرة والى عزيزها فى غلس الظلام مشمرة وقد نبذت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم (وصية) ذى النون أخاه الكفل قال له يا أخى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا (وصية نبوية) حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولانى حدثنى على بن الحسين بن بندار ثنا اسمعيل بن أحمد بن أبى حازم حدثنا أبى ثنا عمرو بن هاشم حدثنا سليمان بن أبى كريمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا (وصية) محكمة فى موعظة منظومة لابى العتاهية

الا ان خير الذخر خير تناله * وشر كلام القائلين فضوله
الم تران المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
وأى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة * فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا مرزة * تدت قواها أو الملك تزيله

ومن ذلك له ايضا مما تضمنه ديوانه

عجب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة * الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
سل ما بدالك أن تنال من الغنى * ان انت لم تقنع فانت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة * او هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلى * واذا خلا بك منكر ونكير

(وصية) قال بعضهم سألت استاذى من احادثه من الناس والى من اسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجمل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتى هى أحسن (وصية) فى حكاية عن بعض اهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا فى بعض سياحاتى فى أرض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت فى ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبنى فلم يجبنى فناديته الثانية يا راهب اجبنى فلم يجبنى فناديته الثالثة يا راهب اجبنى او قال فناديت الثالثة يا ربانى فاطلع فرآنى فقال ما حاجتك وما الذى تريد فقلت له عظة أو وصية انتفع بها فقال لى او تركت الدنيا قلت نعم فقال لى كل القوت والزم

السكوت وملل النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين يدى الحى الذى لايموت ثم قال

اوقنعنا ليكفانا * منك يادار اليسير
انت نعماك قليل * وبلاياك كثير
وقبور تتلاشى * حيث لاتمشى القبور
يامبهرج لاتبهرج * انما الدنيا قد بصير

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبحت عدت اليه وناديت يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك فانه يغنيك ثم قال

اذا الساعة اقتربت بالها * وزلزلت الارض زلزالها
فلابد من سائل قائل * من الناس يومئذ مالها
تحدث أخبارها ربها * وربك لاشك أوحى لها
وتنفطر الارض عن ساعة * تشيب الكهول واطفالها
ترى الناس سكرى بلاقهوة * ولكن ترى النفس ماهالها
ترى النفس ماقدمت محضرا * ولو ذرة كان مثقالها
ذنوبى بلائى فما حيلتى * اذا كنت فى الحشر حمالها
يحاسبها مالك قادر * فاما عليها واما لها

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتنوى لها بغضا * وتركت للعصيان حقا متى يقضى
متى ياصفيق الوجه تضمر توبة * وعمرك فى الدنيا بساق يهار كضا
فلابد بعد الموت أن تسكن البلى * برغمك تقل الابن تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة * وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم فى دياجى الليل لله طائعا * لعل الذى أسخطته لعسى يرضى

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى ياهذا اشغلتنى عن عبادة ربى فقمت اليه مودعا فقال لى كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدى الى سبل الرشاد * اذا كنت المصر على الفساد
نهارك لاعب تغتر فيه * وليلك لاتمل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شئ * أضر عليك من ظلم العباد
وهئ الزاد انك ذو رحيل * الى السفر البعيد على انفراد
تأهب للذى لابد منه * فان الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وروينا عن بعض علماء هذا الشان من أهل الله الناصحين أنفسهم انه قال ينبغى لمن علم ان الله

مقاما

مقاما بين يدى الله عز وجل ليسأله عما أسلف فى هذه الداران لايؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التوانى والتقصير على الجد والتشمير ولاسيما اذا كان ممن قد أيده الله منه باتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم ان لايحير فى ظلمة الغفلة التى تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولازادتهم الدنيا الاهوانا ولازدادوا لها الا اكراما فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وان من أنصح النصحاء لك يا أخى من نبهك من أمرك على الجدة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وارجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لهم الطريق والله المستعان المرشد والدليل (وصية) سئل بعض أهل الله عن أهون مايجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد فى نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع أسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل المراقبة لمن هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق انه قوى شفيق (وصية) فى ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالقادر استراح ومن صحح صحح له ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع مايعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله فى السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خائفا ولاتكن عارفا واصفا لاتكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لاتجمع معك عليك ولاتلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وان كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة وترزقها وقال ذو النون تعوذوا بالله من النبطى اذا استعرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصرى رأيت فى برباء وضع يقال له دندره مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتقربين والجند المتعبدين والنبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى بن العباس القصار تجاه الركن اليمانى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى بكر بن عبد الباقى عن أبى الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) الهية حدثنا عماد الدين عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثنى بدر الجندى قال قال لى على بن الخطاب الجزرى بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق فى النوم فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لى يا ابن الخطاب تمن فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لى فى الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يارب ان نطقت فبك وان

تكلمت فيما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة فقال ياابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب زدني فقال ياابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا الهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لساني مذكرا بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى فمن ذلك ما ذكره سبحانه في سورة البقرة لاتفسدوا في الارض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وجناسر لمن تفكر اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار أوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا أول كافر به ولاتشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولاتعثوا في الارض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا لاتكفر لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود لاتموتن الا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لاتخشوهم واخشوني اذكروني اذكركم واشكروا لي ولاتكفرون كلوا مما في الارض حلالا طيبا لاتتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله كلوا مما رزقكم الله واشكروا الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأنفقوا في سبيل الله

ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدى محله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الالباب اذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هداكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم
آباءكم أو اشد ذكرا واذكروا الله في أيام معدودات ادخلوا في السلم كافة ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
تلك حدود الله فلا تعتدوها فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم ولا تعضلوهن ان ينكحن
أزواجهن لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
واعلموا ان الله غفور حليم متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا وان تعفوا أقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيأ فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا
ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله واشهدوا اذا تبايعتم فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة واعلم ان الله تعالى قد ذكر في كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة
يذمها الله وصيرنا وتعريفا ان نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور
وحض بها عباده ونعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله فما حمد الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان بما أنزل على الرسل عليهم السلام والايقان
بالآخرة وقال فيهم أولئك على هدى من ربهم اى على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم فيما
أخبرهم به مما هو غيب في حقهم وأولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله الباقون في رحمة
الله وما ذم الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله فسواء عليه
أجاءه الحق أو الباطل فانه لا يؤمن بشئ من ذلك لا عقلا ولا شرعا واخبر ان الله تعالى ختم على قلبه
بخاتم الكفر فلا يدخله الايمان مع علمه به وختم على سمع فهمه من أجل الحق فلا يسمع الا ما أراد الله

بما قاله وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات الى السحر وقال فى ذى الوجهين وهو المنافق انه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل ذلك خداعا لله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وانهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر فى آيات الله وانهم لا يرجعون ومما ذم الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض فأخبر ان اولئك هم الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ومما وبخ به من أمر بالبر ونسى نفسه أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الانفس فطلب الادون الدالة على خسة ودناءة همته فقال واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد يشير الى ان الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم اتستبدلون الذى هو ادنى وهو ما ذكروه بالذى هو خير وهو ما انزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما نزلوا من الاعلى الى الادنى قيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم انما هى اعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم هبطوا وباؤا بغضب من الله لانهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالانبياء وبآيات الله وقتلوا الانبياء بغير حق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما انعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وانما كانت أشد قسوة لان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وانتم ما عندكم فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يوسوس له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه والرياسة عليهم وما يحصلونه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من اجل ذلك هذا كله ذكره الله لنا فى كتابه لنجتنب مثل هذه الصفات ومما اوصى به عباده مما يحمده ان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن لم يعمل بوصيته وصفتها له على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذى ذمه الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال فى حقهم وحق امثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأخبر ان هؤلاء هم الكافرون حقا وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فأنه اخبر عن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون كما اشترى اولئك الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين كما اشترى امثالهم العذاب بالمغفرة فعجب الله من صبرهم على النار بقوله
فما اصبرهم على النار فدل على انهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال في حق من هذه صفته
في النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم يعني الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله
ظلما وعلوا واي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
وقال في الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه
وهو مما انزله الله ألجمه الله بلجام من نار وان الذين كتموا ما انزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا
قليلا اي بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك ان اولئك لاخلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم واوصى عباده ايضا فقال لهم ليس البر
أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا ما عهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واوصى
ولي الدم ان يعفو ويخلي بين القاتل والمقتول يوم القيامة واخبر صلى الله عليه وسلم ان حكم
القاتل قود احكم القاتل اعتداء وهو قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب
النسعة امان قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف من ولي الدم
وأداء اليه باحسان من القاتل الى ولي الدم فمن اعتدى بعد ذلك اي ان قتله بعد ذلك غدرا
وقد رضي بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر في حق من حضرته الوفاة ان يوصي بماله
المتصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم الذين لاحظ لهم في الميراث وللوالدين وهو
مذهب ابن عباس حتى انه يعصي عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو ان لا
يتجاوز ثلث ماله وأخبر انه حقا على المتقين واخبر أنه من بدله بعد ما سمعه من الموصي فانما
اثمه على الذين يبدلونه من الاولياء والحكام واخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصى له
انه لا اثم عليه فهذه كلها وصايا الهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق انه لا يتبع المتشابه
من الكتاب ويتأوله على مايعطيه نظره الامن في قلبه زيغ اي ميل عن الحق وأخبر أنه ما يعلم
تأويله الا الله وان الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفا فيكون
الراسخون في العلم من اعلمهم الله بتأويل ما اراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله زين للناس
حب الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وهم الذين اتقوا
أن لهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة وأخبر سبحانه ان
الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان لهم عذابا
أليما ومالهم من ناصرين يخبرهم من ذلك العذاب ونهانا ان نتخذ الكافرين أولياء من دون
المؤمنين في نصرة دينه الا أن نتقي منهم تقاة وانه من فعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حذرنا

الله نفسه وقاله صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر في ذات الله لانه ليس كمثله شيء وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (وصية) الهية في ذكر من يغبط الله من عباده قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي اشرك (وصية) الهية يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عندي المؤمن الخفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه (وصية) في اصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه ان يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا الهية من التوراة) روينا من حديث كعب الاحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي أنظر فيها كل يوم اجابايها يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر مني يا ابن آدم ما تنصفني خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك أفيعييني رغيف اسوقه اليك في حين يا ابن آدم اني وحق لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء من أجلك فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لا تطالبني برزق غد يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزق ان خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت خزائني مملوءة وخزائني مملوءة لا تنفد أبدا يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا وسلطاني باق لا ينفد أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية في الوجل من الله تعالى قال الله تعالى لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له ابراهيم يا رب وكيف لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى اليه يا ابراهيم أما علمت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وصية) الهية

عما يحجب عن الله فعله أوحى عزوجل الى داود عليه السلام ياداود حذر بني اسرائيل اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني (وصية) الهيةبذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أي رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني ومن ذكرني فأنا معه قال فاي العمل أحب اليك يارب قال تكثر ذكري على كل حال (وصية) الهية بقيام الليل يقول الله تعالى اذا نزل في الثلث الباقي من الليل الى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على احبابي وقد مثلوني بين اعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضور غدا أقر أعينهم في جناني (وصايا مما كلم الله عزوجل بها نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وذكرى) ياموسى ادن مني واعرف قدري اني أنا الله ياموسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالاتي وبكلامي دون بني اسرائيل قال لا يارب قال لاني اطلعت على اسرار عبيدي فلم أر قلبا اصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يارب ولم آلك شيأ قال اردت بك خيرا قال رب من عملي قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هنالك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين فقال موسى يارب فما الذي ينبغي لي ان أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي وبدنك مشغولا بخدمتي ولا تأمن مكري ولو ترى رجلك في الجنة قال موسى يارب فلم ابتليتني بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسي أخاطب بلسانك بني اسرائيل فاسمعهم كلامي وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان ياموسى بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض خلقت لهما أهلا وسكانا فأهل سمواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ياموسى بلغ عني بني اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقيته الى رتبة ملائكتي واحللته جنتي معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون ياموسى قل لبني اسرائيل عني اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور اجمع فكذا ألهمت انبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم أمر المبدأ والمعاد والنشأة الاخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها ياموسى قل لبني اسرائيل يقبلون من الانبياء وصيتي ويعملون بها واضمن لهم عني ان أكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا اذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني آدم وألحقهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يارب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها أليس كان خيرا لنا قال ياموسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فاخرجته من الجنة فلما تاب وأناب رحمته ان أرده اليها وآليت على نفسي ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي فلا ينال عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرون لاني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ياموسى ادع الى عبادي وذكرهم بآلائي فانهم لا يذكرون شيأ من ذلك الا كان خيرا لهم

سالفا وآنفا عاجلا وآجلا ياموسى الويل لمن تفوته جنتى ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه ياموسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر أهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تعجبهم الحياة الدنيا بعدها ياموسى هى مذخورة لاوليائى وعبادى الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب (ومن الوصايا الالهية) ياابن آدم صل اربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره أخرجه النسائى (توبيخ الهى يتضمن وصية) يقول الله ياابن آدم أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بديك وللارض منك وئيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة (وصية الهية باشفاق) يقول الله ياابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى (وصية الهية فيها لطف) حدثنى بها موسى بن محمد القرطبى بمكة والضياء عبد الوهاب بن سكينة ببغداد عند اجتماعى به برباطه قال يقول الله اذا أحدث عبدى ولم يتوضأ فقد جفانى واذا توضأ ولم يصل فقد جفانى واذا صلى ولم يدعنى فقد جفانى واذا دعانى ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف (وصية الهية نافعة فى طهارة الجوارح) يقول الله ياأخا المرسلين وياأخا المنذرين يعنى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم (وصية) بلغها البناء عن ربه عز وجل ان لا تدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسن صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد من عبادى عند أحد منهم ظلامة فان العبد مادام قائما بين يدى يصلى فانى لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاذا فعل ذلك فاكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة (وصية) الهية فى توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى ياابن آدم رهصتك الدنيا ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك لوثاب (وصية) ملكية بالتواضع أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر الى جبريل فأومأ اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معى ذهبا وفضة (وصية) الهية بتعظيم الاولياء يقول الله تعالى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وفى رواية فقد آذنته بحرب وقال أحب عبادى عندى صاحب النصيحة وقال تعالى ياابن آدم خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد وأنا أتحبب اليك بالنعم وأنت تتبغض الى بالمعاصى وفى كل يوم يأتينى ملك كريم بقبيح فعلك ياابن آدم ما راقبنى أما تعلم انك بعينى يا ابن آدم فى خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرنى وسلنى أن انزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتى وأبغضها اليك وأيسر لك طاعتى وأحببها اليك وأزين ذلك فى عينك ياابن آدم انما أمرتك ونهيتك لتستعين بى وتعتصم بحبلى لا أن تعصينى وتتولى عنى وأعرض عنك أنا الغنى عنك وأنت الفقير الى انما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائى وتتزود منها لا لتعرض عنى وتخلد الى الارض واعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائى فانه من كره لقائى كرهت

لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه (وصية) إلهية برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة بن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني اسرائيل رغبنا كم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدنا كم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفنا كم بالنار فلم تخافوا وشوقنا كم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القاتلين بأن لله سيفا لاينام وهو دار جهنم (ومن وصايا) العارفين بالله لاتثق بمودة من لايحبك الامعصوما من يحبك ويوافقك على ماتحب ويخالفك فيما تكره فانما يحب هواه ومن يحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شيخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له اوصني قبل ان تراني فاحفظ عنك وضيتك فلا تنظر الى حتى ترى خلعتك على فقال رضي الله عنه هذه همة عالية شريفة ياولدي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها على فقال هكذا هكذا والافلا لا ثم قال امح لي ما كتبت وانس ما حفظت واجهل ما علمت ولاتقف عند ماعرفت وافن دائما ابدا ما عشت واتق به فيما عملت واعتصم به فيما أردت فعملت بها حتى أشرقت على بركتها ثم دخلت عليه فقال اذا فتح لك باب السير فيه فلا تقف معه تحجب عنه وافن عن كل ما يبدو لك منه واياك وافشاء سره فصنه وكن هكذا معه على كل حال لاتتحدث معه بما قد علمته فان في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره وأمته وقل رب زدني علما اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لابي يزيد البسطامي تقرب الي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني ياموسى آليت على نفسي انى لاأتم لمدبر من دوني عملا ياموسى لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولاقصمن ظهر من استند الى سواي ولاطيلن وحشة من استأنس بغيري ولاعرض عمن أحب حبيبا سواي ياموسى ان لي عبادا ان ناجوني أصغيت اليهم وان نادوني اقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا مني قربتهم وان تقربوا مني اكتنفتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا لي جازيتهم هم في حماي وبي يفتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء الا في ذكري فذكري لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الا بي ولايحطون رحال قلوبهم الا عندي ولايستقر بهم القرار في الايواء الا الي (حكي) في زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحي اليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يجد له وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكر له واعباده فاخذ يناجي ربه في خلوته ببعض وساوسه فقال يارب خلقتني ولم تستأمرني ثم تبليني ولا تستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت علي هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يغويك والدنيا لاتغرنك وتجنب

شهواتك لا تردينك وآمالك وامانيك لا تلهينك واوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤل عنها ان لم تطلبها ومسؤل عنها ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي اي شيء أصنع وقد تحيرت في أموري وضلت عني حيلتي فادركني يارب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت فأوحى الله عز وجل اليه يا عبدي ما أمرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرني ان فعلته بل انما أمرتك لتعلم ان لك ربا والها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك الى معاونتي وتوفيقي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم ايضا بانك محتاج في جميع ما نهيتك عنه الى عصمتي وحفظي ورعايتي وانك الي محتاج في جميع تصرفاتك واحوالك في جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وأنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج الي ولا يغنيك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تتشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الاوقات في ذكري وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعا الي من جميع خلقي ومتصلا بي دونهم وتعلم اني معك حيث ما تكون أراك وان لم ترني فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شيء وراءك واقبلت الي وحدك فعند ذلك أقربك مني وأدنيك الي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي وأصفيائي وأهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا مسرورا فرحا متنعما ملتذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف انعامي عليك وقديم احساني اليك وجميل آلائي لديك اذ خلقتك ولم تك شيأ مذكورا وخلقتك سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينك لتنظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والسنين والايام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا جائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوز الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم انت تظن بي ظنون السوء وتتوهم علي غير الحق يا عبدي اذا تقدر عليك

فصل

فعل شيء مما أمرتك به فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا أشكل عليك أمر وأهمك رأي او اردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا أصابتك مصيبة فقل كما علمتك فيما أنزلته عليك من قول يعقوب انما أشكوا بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه الصلاة والسلام هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام أو صاحبته وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين واذا خفت عواقب الامور ولم تدر بماذا يختم لك فقل كما يقول الاصفياء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة في يوم حار وبلال في خيشة وعنده الثلج فقال بلال يا ابا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال فما تقول في القدر قال على جيرانك أهل القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا وكل يقول انك قد ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم أحدا ولا تحتاج الى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا أرى عقولا أرى اناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه ايضا رضي الله عنه عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس اولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحالها وبالها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أتنتظرون المعاينة فكأن قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا

يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله ما بسط أملا من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من الاهوال يوم القيامة فاما من لا يداوى كلما اصابه جرح من ناحية أخرى أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى لقد عنيتم بامر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى أحدهما ومن وصاياه فى مواعظه رضى الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أموركم سدى ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الارض ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم حاجة الا أحببت ان أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغنى ان أحدا منكم لا يسعه ما عنده الا وددت انه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وايم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة حث فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس (وصية) وعليك بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأقواله وافعاله الا ما نص عليه انه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله أو خاطب به أحدا من الناس أن يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل فى النيل بحضور ذى النون المصرى فقال تعست يابغيض تبزق على نعم الله وكان ذو النون فى ذلك الوقت فى مشاهدة النعم الالهية التى أخرجها اليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به وكان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبى الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت ان شيطانى خاصم شيطانك ونحن على ودنا ذا كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع الى حضور مجلسه (وصية) بكتابة اعتل رجل من اخوان ذى النون فكتب اليه أن يدعو له فكتب اليه ذو النون سألتنى ان أدعو الله لك ان يزيل عنك النعم * واعلم يا أخى ان العلة مجازاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء فى الحياة ذكر لك شفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهم على أمره فليكن معك يا أخى حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت الى تسألنى عن حالى فاعسيت أن أخبرك به من حالى وأنا بين خلال موجعات ابكانى منهن أربع حبست عينى للنظر واسانى للفضول وقلبى للرياسة واجابتى ابليس عدو الله فيما يكره الله والذى منها أربع عين لا تبكى

فمن

من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل واضناني منها اربع أني عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وأفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلبا لا اقتني مثله أبدا ووادعه انسان فقال له قل لابي يزيد الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من احسن الله سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن آخرته أحسن الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل الى عالم ما الذى أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب اليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري بطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب اليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجة السعداء فكتب اليه العالم ابليت اليه في طلبه جد الشباب فأدركني حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد الى السبيل وكان شيخنا ابو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله بن قسوم نائبه في التدريس والامامة لا يبرحان الا والورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والادب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم قال له بم أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها الا من أرضى الناس بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم والله لاجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا (وصية) مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا او نحوه ثم ان الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصاه فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الى كتبا أعرف ان في انفاذها الهلاك فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل تريان لي في متابعتي اياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمرو أجب الامير فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال ايها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول انت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله ان أطعته وعصيت الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تك مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تك

مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما باذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن ونقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيأ فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت الى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به الى من انطاكية وكنت مقيما بملطية

كتبت كتابي والدموع تسيل * ومالي الى ما ارتضيه سبيل
أريد أرى دين النبي محمد * يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر الا الزور يعلو وأهله * يعزون والدين القويم ذليل
فياعن دين الله سعيا لنا صح * شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر تأييد الاله بطانة * تشير بأمر ما عليه دليل
ليغني بيت المال والبيت ساقط * فجد وتوكل فالاله كفيل

(وصية) بمراقبة الالفاظ المسموعة بلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان اقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له أن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ اقطعه مني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاريد منك ان ترده علي فقال لا أفعل قال ولم قال لان الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز قال بم ذلك قال لان اخوي احسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لارأيته مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الامور (وصية) في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة والى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هرون الرشيد وقال له انسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد اخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم قال ارق الصفا فلما رقاها قال ارم بطرفك الى البيت قال هرون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري وأخرى اقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكي قال البغوي فبلغني أن هرون الرشيد كان يقول اني لاحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر يسمعني ما أكره (وصية نبوية) في موعظة الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم يؤتى رزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية) من أمير المؤمنين

ابو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال ان أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله استرعاك أمر عباده واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم ليصلوا الى ظلم من دونهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والاموال من رعيتك ليصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاء لك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قضية اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مصالحهم فان جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهرلك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا مني فقال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وانا ضامن عنهم انهم يأتونك ويساعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصاية نبوية) رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية) منظومة من ذي علم في الاعتذار

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو سجية كل حر

(وصية الهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال انفق انفق عليك أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا اجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وان أمنني في الدنيا لم يأمن في الاخرة أين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي أنا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني يقول الله لاهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيأ فأبيت الا الشرك الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته النار يقول الله لموسى ان هذا دين أرتضيه لنفسي لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ياموسى انك لن تتقرب الى بشيء أحب الى من الرضا بقضائي ولن تعمل عملا احفظ لحسناتك من النظر في أمورك ياموسى لا تتضرع الى أهل الدنيا فأسخط عليك ولا تجد بدينك الدنيا فاغلق عليك أبواب رحمتي ياموسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين أخبتوا وأحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني ومن لم يعرفني لم يعبدني ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري حلت به نقمتي ياموسى خف ثلاثة خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني اي يقول خذ حذرك من هؤلاء يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال آمين يقول الله قد أجبت الاخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي اذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي الا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يطلبون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضان من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي يغترون ام علي يجترؤن فبي حلفت لأتيحن على أولئك منهم فتنة تدع الحكيم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بذج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى له اعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني آتك به فاذا به عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك والا تفعل املأ يديك شغلا ولم اسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة في عملك وانما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت

الى اهلك عائد ولا فى عملك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله تعالى انما
أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع
نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس
أكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى اجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما ومثله فى خلقى كمثل
الفردوس فى الجنة ياموسى انى اعلمك خمس كلمات من عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكى فلا
تترك طاعتى ومالم تعلم ان خزائنى نفدت فلا تهتم برزقك ومالم تعلم ان عدوك قد مات فلا تأمن
فجأته ولا تدع محاربته ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ومالم تدخل جنتى فلا تأمن
مكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب علمنى شيأ أذكرك به وادعوك به قال
ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله
الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين
السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
يامحمد اما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه
عشرا وقال الله وجبت محبتى للمتحابين فى وللمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى
يقول الله عز وجل يادنيا اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك وقال الله ان عبدا أصححت له
جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد الى لمحروم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة
وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتى الحافظون
فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندى حسنة فانه لا ظلم عليك
اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات
فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعنى الملائكة بين يدى الله ويشهدون يعنى للعبد بالعمل
الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه انه لم
يردنى بهذا العمل وأراد به غيرى فعليه لعنتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا
كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع
القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم أعلمك ما انزلته على
رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل واطراف النهار
فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له انما قرأت ليقال فلان قارئ فقد
قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم أوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى أحد قال
بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت
وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذى
قتل فى سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل اردت أن يقال فلان جرئ

فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة ثم قال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة اول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة اذا احدث بهذا الحديث يغشى عليه ويتلو قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

كم تمنيت فأحسنت المقال ※ وفعلت الخير جهرا ليقال
واذا واسيت يوما سائلا ※ اطلب الشكر عليها ليقال
واذا أقتل يوما كافرا ※ اطلب الذكر عليه ليقال
واذا ما صمت يوما صائما ※ أشتكي الجوع عشيا ليقال
واذا صليت والناس معي ※ اتأنى في صلاتي ليقال
وانا في خلوتي انقرها ※ حيث لا اخشى عليها ان يقال
عملي عجب وصنع وريا ※ يا لها من عثرات لا تقال
فاهجروني واطردوني منكم ※ ان اعمالي واوزاري ثقال
نسأل الله تعالى توبة ※ خالص الصدق له لا ليقال

(وصية) اعتبار لاحد الابرار بلغني ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر واصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا امير المؤمنين جنازة انت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا تسألني ما صنعت بالاحبة قلت بلى قال أحرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال الا تسألني ما صنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذارعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها فالمغرور من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها واقاموا فيها اياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم واوصالهم كانوا في الدنيا على اسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم واسأل غنيهم ما بقي من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره واسألهم عن الالسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محت الالوان واكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومزقت الاشلاء واين حجابهم وقبابهم واين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم والله ما فرشوا فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا انزلوهم من اللحد قرارا أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم

وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة اصبحوا ووجوههم بالية واجسادهم من اعناقهم نائية واوصالهم ممزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض فى اجسادهم ففرقت اعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضايق وقد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلظى عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الامر الاجل ما لا يمتنع منه هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعرى بأى خديك بدأ البلى وأى عينيك سالت أولا يا مجاور الهلكات صرت فى محل الموتى ليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا وما يأتينى به من رسالة ربى ثم تمثل ناظما

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات فى النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقى بعد ذلك الا جمعة ثم مات رضى الله تعالى عنه ومن نظمنا فى ذلك

شاب فوداى وشب الامل * ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموت لنا منتظر * فاذا صرنا اليهم رحلوا
ليت شعرى ليت شعرى هل دروا * اننى بعدهم منتقل
فى فنون اللهو افنى طربا * غافلا عما له انتقل

ولنا فى هذا المعنى أيضا

ضمت لنا آرامنا الا آراما * فكأن ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا * من قائمين غدوا به ونياما
تحت التراب موسدين اكفهم * قد عاينوا الحسنات والاجراما
لا يوقظون فيخبرون بما رأوا * لا بد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر ابياتا وهى على لسان صاحبه

يا أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
ما أنا وحدى كما نقلت تروا * كل الى مثله سينتقل

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الامل

ولم يزل في غفلة * حتى دنا منه الأجل

الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسبلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي

أرى أهل القصور اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور

أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور

فان يكن التفاضل في ذراها * فان العدل منها في القعور

لعمر أبيهم لو ابرزوهم * لما علموا الغني من الفقير

ولا عرفوا العبيد من الموالي * ولا عرفوا الاناث من الذكور

ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير

اذا ما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير

وكان على قبر مكتوب بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت

فانظر لنفسك سيدي * قبل الحصول كما حصلت

(وصية) سنية من ذوي همة علية

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين

واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

وفي هذا المعنى قال ابو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما مالك يا ابا حازم فقال الرضا عن الله والغنى عن الناس

للناس مال ولي مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس

مالي الرضا بالذي أصبحت املكه * ومالي اليأس مما ملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك والي البحرين ما طعامك يا اباحازم قال الخبز والزيت قال افلا تسأمهما قال اذا سئمتهما تركتهما حتى اشتهيهما (وصية) الهية مذكرة ماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا مايحدث الله في غد

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة عاقل حج هرون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح في ظل ميل فرآه بهلول المجنون وكان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا

الا كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

(وصية) حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زلتي ويسد خلتي ويقيل عثرتي * وكتب رجل الى صديق له انى وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة * وبتنا ليلة عند أبى الحسن بن أبى عمرو بن الطفيل باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمني ويلزم الادب بحضوري وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر بن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الادب والسكون فأردت أن أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد في خرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لى اشتهى ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال عنهم ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية * (وصية) افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الابدال قال الحسن البصرى ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وصية) يا ولى راقب ايمانك وأضف الى حسن صورته زينة العلم فاذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فاذا أعجبك فاضف اليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا الى حسن فاذا تمشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك الى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم واذا سبك انسان فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فقال الاحقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فقد بالغ في نصحك وان لم يقصده ولكن الله أنطقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذير ا يحذرك بما ذكره أن تتكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لى ولك وللمسلمين وان كذب فيما قال فقل غفر الله لك فقد نبهتني على أمر ربما لو لم تنبهني وقعت فيه وأنشد

هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لى كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر غازى صاحب مدينة حلب رحمه الله ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت اليه من حوائج الناس في مجلس واحد وكان جاء لزيارتي مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها انى كلمته في رجل أظهر سره وقدح في ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة بدر الدين ايدمر وأن يخفى أمره حتى لا يصل الى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأنه أطرق وقال حتى أعرف سيدي ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب التى لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت ان لك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم في العالم ذنبا يقاوم عفوى وأنا واحد من

رعيتك فكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله انك الذي الهمه فخجل وسر حوه
وعفا عنه وقال جزاك الله خيرا من جليس مثلك من مجالس الملوك وبعد ذلك المجالس ما رفعت
اليه حاجة الا سارع في قضائها من فوره من غير توقف كانت ما كانت * ياولي احبس نفسك
عن القليل من الذم تأمن كثيره فان النفس فيها الحاجة اذا توزعت صدعت واذا سكنت عنها
انقمعت قال الاحنف بن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة اسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته
مخافة ما هو أشد منه ياولي والله ما عاقبت أحدا يجب على أدبه في حال غضبي ولا امتلائي بغيظي
فاذا ذهبت عني حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة في الادب أدبته وأما ما يرجع الى
فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على دغل وحقد وأبذل جهدي في ايصال الخير اليه
وأسارع في قضاء حوائجه وما أدري اني أقرضت أحدا قرضا وفي نفسي اني أطلبه منه فلا
أطلبه فان جاء به وأرى حاجتي اليه آخذه منه وان علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته الى
ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم الجار الاقرب حكم العيال له حق يطلبه أنا مأمور بايصاله
اليه اذا قدرت عليه * ياولي اعلم أن الحاكم لابد اذا أرضى أحد الخصمين أن يسخط الآخر وأنت
حاكم والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فانه يقول
للانسان اكفر فاذا كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين واعلم ان الدين أقوى
جنة وأحصن والعدل اقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فانه يقاتل
هواه فيه ولا سيما ان كان المبطل حميمه وصاحبه واذا أردت ان لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا
تأمن من كل شيء اذا أمن منك كل شيء مررت في سفري في زمان جاهليتي ومجي والدي وانا ما بين
قرمونة وبلة من بلاد الاندلس واذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلماني
على بعد مني ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي اني لا أوذي واحدا منها بصيد وعندما أبصرها
الحصان الذي انا راكبه هش اليها فمسكته عنها ورمحي بيدي الى ان وصلت اليها ودخلت بينها
وربما سنان الرمح بأسنمة بعضها وهي في المرعى فوالله ما رفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبني
الغلمان ففرت الحمر امامهم وما عرفت سبب ذلك الى ان رجعت الى هذا الطريق اعني طريق
الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الامان في نفوسهم
الذي كان في نفسي لهم فكف عن قتلك واعدل في حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق
وتصفو لك النعم وترتفع عنك النقم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب
وامنت محاربة الاعداء وأخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسده لحسد قام به فهو
حبيب في صورة بغيض * (ومن منثور الحكم والوصايا) * قال بعضهم العدل ميزان الباري
سبحانه ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل * وقال بعضهم في وصية ملك اذا حسنت سيرته
وصلحت سريرته صير رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة
زكية وخصلة رضية في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وان
أول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويكسبها الآثام ويلبسها العظام
ليعظم وزرها ويقبح ذكرها * وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس
أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم اصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن

العظات

العظات مابدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضي عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ماحصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فان الحق اقوى معين والصدق افضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته ان العدل ميزان الله وضعه الله للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم * ودخلت على بعض الصالحين بسبتة على بحر الزقاق وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام مايوجب وحر الصدر ويمنع من القدر فوصل اليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده فقلت له وضل من ليس له عالم يرشده فقال يا أخي الرفق الرفق فقلت له مادام رأس المال محفوظا أعني الدين فقال صدقت وسكت عني * لا لجاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تأتي على مهجة وفرصة تؤدي الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام على مايقيم حجتك ويملكك حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم عي يزري بك خير من براعة تأتي عليك (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ماقسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك ولاتك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه * (ومن الوصايا النبوية ايضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عنه عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه * ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الاوان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره (ومنها ايضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه في غير معصية وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن انفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم) قوله ياقيس يريد قيس بن عاصم المنقري ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل

كتابا لابد باقيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك *(ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم)ماقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور (ومنها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم) قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار * (ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في خصال الايمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا اسمع وأسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله (وصية نبوية محمدية)قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه (وصية نبوية) بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس يا أيها الناس انه من خاف البيوت أدلج ومن أدلج في السير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله (وصية فيها بشرى للمنقطعين الى الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا

وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شيء للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أو أمرا بمعروف او نهيا عن منكر أو اصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله (وصية نبوية ايضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضى الله عنه ما أنصف احد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

هذا اغاريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك * (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احدكم ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب (وصية بذكرى لبيب واعتبار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تملكه (وصية وبيان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله أيها الناس الا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة لذة آثروها

أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله عز وجل فمن عفى وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية تحريض على الانصاف بصفة يحمدها الله من عباده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون * (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة ازعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم *(وصية موعظة وذكرى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في الموتى واذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا * (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بالغ في الاعذار من تقدم في الانذار *(وصية نبوية بما ينبغي ان يقبل عليه ويعرض عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا همكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغي ان يترك من الفضول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياك واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة (وصية

نبوية بما يرجى ويتقى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى او شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظل اقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف ان رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ماقدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه (وصية نبوية فى التحذير من المكر والخداع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب مامضى الا كاناخة راكب وصر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم *(وصية نبوية فى ذم انبساط الامل ونسيان الاجل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله مايسرنى مامضى من دنياكم هذه باهداب بردى هذا ومابقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم * (وصية نبوية وتعريف) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة اطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها مابلغ الى الآخرة فاولئك الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأما الطبق الثانى فيحبون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه فى أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازناله الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض اووجب ان انفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا زمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم (وصية نبوية فى التحذير من ضعفاء اليقين وماأشبه ذلك) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لايجره حرص حريص ولايرده كراهية كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح

في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لم تدع شيأ تقرب الى الله الا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه * (وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله (وصية نبوية مفصلة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء واسعد الناس بها ارغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوي فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونا صح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها (وصية نبوية) في الاهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم (وصية نبوية وترغيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه (وصية نبوية تحرض على صفات سنية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين (وصية نبوية) بما يرضي الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم

بالدنيا

بالدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل أيها الناس ان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الاوان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه مادام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد اجله فينقطع عمله (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لأحد خير من دنيا ولا آخرة (وصية نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وجاء أجله التى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهنأ له والتبعة على فاحذروا ان يحل بكم مثل ما حل بى (وصية) من زاهد تحتوى على فوائد روينا عن الشبلى رحمه الله انه قال فى وصيته ان اردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهى الدنيا وان أردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى اردت ان تنظر ما أنت فانظر الى ما يخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له ان يتطاول او يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كان همته ما يدخله فى جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن ادهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اوصيك بتقوى الله الذى لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به فانه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عند ما أبصر قلبه عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فلم يرض بالحلال الصافى منها الا ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجده واخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه جئ اليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة آلاف درهم فاستخشنها ثم جئ اليه فى خلافته بثوب ليشتريه فلبسه بثلاثة دراهم فاسترقه وقال ما أخشن من هذا فانظر يا أخى ابن هذا من ذاك رضى الله عنه مثل هذا ينبغى أن يلى امور عباد الله وكتب ابن السماك الى اخ له وقد سأله ان يصف له الدنيا اما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها

آفات مزج حلالها بالرزايات وحرامها بالتبعات لحلالها حساب وحرامها عقاب (وصية مختارة بإجارة من استجار) كتب الينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من رواية ان الله تعالى نادى موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من استجارك قال فبينما موسى عليه الصلاة والسلام في سياحته اذ بجارح يطرد حماما فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران اني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران اني أنا مستجير بك فأجرني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لها وحفظا لما عهدا اليه فيهما فقالا له يا ابن عمران لا تعجل انا رسولا ربك ارسلنا اليك ليرى صحة ما عهد اليك

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تعقل فأنت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا * فأنت في يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول ولا بن ادهم الليثي

اني علمت وخير العلم انفعه * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى له فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني
وان رزق امرئ غيري سيبلغه * لا بد لا بد ان يجتازه دوني

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وأتمن الخائن وخون الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن (وصية) بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا قلت ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتيا أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر اجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لنا آلة الحج فخرج وخرجنا

حتى انتهى الى الكوفة فنزل النجف فأقام أياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ فجئته فقال لي اخرج وكن مع دابتي الى ان أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كاني أطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره
تفنى لذاذته ويبـ * ـقى بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

(وصية) باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل ابن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من اجلي وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا أني فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت (وصية) على الحياء من الله روينا من طريق الشيخ عبد الرحمن ابن الاستاذ عن ابن باكويه الشيرازي عن أبي الاديان قال ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب فبسط يديه فبسطهما وقع ميتا (وصية نبوية بالصدقة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة في فيها لقمة فلفظتها وناولتها اياه فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذئب وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (وصية) بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر قلت هيه قالت ماتسأل عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر مجالس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فافعل عيسى بن زاذان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسى حلة البهاء وطافت * بالاباريق حوله الخدام
ثم حلى وقيل يا قارئ ارقا * فلعمري لقد براك الصيام

(وصية) ونصيحة كتبت بها الى السلطان الغالب بامر الله كيكاوس صاحب بلاد الشمال بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به الينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بامر الله العزيز ادام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحمله الكتاب الى أن يقدر الاجتماع ويرفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وانت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر وأقامك نائبا في بلاده ومحكما بما توفق اليه

في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم واوضح لك محجة بيضاء تمشي عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان أراك غدا بين ائمة المسلمين من أخسر الناس اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما انعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصي وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فيحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله اليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في ارضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك ان الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف باعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها ابوك واجدادك ولا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن اشد ما يضر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواميس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها امير المؤمنين وامام العالمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اهل الذمة من أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الاسلام اذا أرادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا اصواتهم في كنائسهم بالقراءة في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع أمواتهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله تعالى ما لزمت العمل به والسلام ثم اوقعت له بشعر عملته في الوقت اخاطبه به

اذا أنت اعززت الهدى رتبته * فأنت لهذا الدين عز كما ادعى
وان أنت لم تحفل به وأهنته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه * ستسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * ويسئل دين الله عن عزكم قطعا

فان

فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله في عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه * ذليلا وأهلي في بواديه صرعى
ومازلت في سلطانه ذا مهانة * وفي زعمه بي انه محسن صنعا
فاحجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت تبتغي * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بنفحة * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيا رب رفقا بالجميع فيا لها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم * اذا المرتل يجبر الدين الهدى صدعا
لكم نائب في الامر أصبح ملحدا * وأضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ أثر النقعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي * لكم وارعني منكم لما قلته سمعا
فاني لكم والله أنصح ناصح * اذود الردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعني بوصيتي ويجازيني على نيتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله (وصايا) من منثور الحكم وميسور الكلم تنسب الى جماعة من العلماء والصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمة والامن أسنى نعمة الصبر على المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت في ظل يقينك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضا بالكفاف خير من السعي للاشراف أفضل الاعمال ما أعقب الاجر وأنفع الاموال ما أوجب الشكر لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك الا ما زجى يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوي من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء يحل البلاء كل انسان طالب امنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل أعمى الجاهل تسلم وأطع العالم تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروءته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتداز عاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من عدم ادق مؤثر حدثنا الزكي أحمد بن محمود بن شداد المقري الموصلي بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاضي قال حدثنا يوسف بن

أبي القاسم الديار بكري حدثنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا
أبو الحسن الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي
محمد بن جعفر الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل
طور سينا فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموقف الذي وقف فيه موسى عليه
الصلاة والسلام وقفت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد ان
يقول شيأ فقال شعر

وبداله من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا معه فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أم في الارض وكان
بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت احد اليه لطيب الوقت
فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه احد منا فنادانا الثالثة بمعبودكم
الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فرغنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا
الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله أن يهديه
الى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال أيكم الأستاذ فقال الجنيد هؤلاء
كلهم سادات واستاذون فقال لابد ان يكون واحد هو أكبرهم فأشاروا الى الجنيد فقال
أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هل هو مخصوص في دينكم او عموم فقال بل خصوص
فقال الراهب لأقوام مخصوصين أم معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال
بأي نية ترمون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى تعالى فقال بأي نية تصعقون فقال
بنية الصعق من الله تعالى قال بأي نية تصيحون فقال بنية اجابة الصيحة الربوبية اذ قال الله
تعالى للارواح ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا الصوت قال لا ازلي قال بأي نية
تقومون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك انا أشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب
وحسن اسلامه فقال له الجنيد من أين عرفت انه حق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح
ابن مريم خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون
بالبلغة ويقومون في خلواتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه
يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب بعد ثلاثة أيام على الاسلام ثم مات رحمه الله تعالى
(وصايا) في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي العادل
بمدينة فاس أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات
كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال
ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان لم أتكلم بها ملكتها وقال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم
أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك

القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيثما كنت فاقفل

وقالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه (وفي الحكمة) ما اقبح بالانسان أن يخاف على ما في يده فيخفيه من اللصوص ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن المعدية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها يا جارية اوصيك بأمرين حفظ السر والامانة فقالت الجارية ما تحتاج فاني أعلم أن الشخص اذا كان أمينا شارك الناس في اموالهم واذا كان حافظا للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها وسرحها فرجعت الى اهلها واخواتها وقال معاوية ما أفشيت سري الى أحد الا أعقبني طول الندم وشدة الاسف ولا أودعته جوانح صدري الا أكسبني مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل له ولا عمرو بن العاص فقال ولا عمرو بن العاص لان عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام وكان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي استاذي في القرآآت بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله ويوصينا بذلك

احذر عدوك مرة ❊ واحذر صديقك ألف مره

فلربما هجر الصديق فكان أعرف بالمضره

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيرا الشعبي

زمان يمر وعيش يمر ❊ ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب ❊ ودنيا تنادي بأن ليس حر

ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر اخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوأ ومكافأة من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله عز وجل فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء (حكاية) تتضمن وصية في الثقة بالله بالمضمون حدثني ابو القاسم الجابي بمراكش عن أبي عبدالله الغزال العارف الذي كان بالمرية من اقران ابي مدين وابي عبدالله الهواري بتونس وأبي يعزى وابي شعيب السارية وابي الفضل اليشكري وأبي النجاء وتلك الطبقة قال أبو عبدالله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا ابي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يتعجب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام

خرج بلا زاد قط الا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيبة واحببت ان
اتعرف به واعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي
فلما كان في بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله اياه
وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد علي السلام فسألته عن ذلك
الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني اني لا ابرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك
الارزاق يأتي الي من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من ارض ربي وانه لطف
الله بي في بدء أمري ودخولي هذا الطريق كنت اذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شيء سقط علي من
الهواء بين يدي قدر ما اشتري به ما احتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءني في مثل
ذلك من عند الله لكني ما كنت ارى شخصا قال الله تعالى في حق مريم بنت عمران كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله (حكاية)
حرمة في سلب نعمة مر زياد ابن أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة
بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها
الخادم فقال لها كلمي الامير قالت اوجز او اطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت
الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر
لها بأوساق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد
بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني انظمه فقال

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل ۞ فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن هذا المعنى

سل الخير أهل الخير ان كنت سائلا ۞ ولا تسأل المعروف من محدث المال
وان اليد الجدباء تبخل بالذي ۞ اصابته من خير على الكاشف البالي
فان غلطت جادت وتمن بالذي ۞ تجود به يوما على الزمن الخالي
وان اليد الشبعاء جادت بمجدها ۞ على طيب نفس في سرور واقبال

(وفي الحكمة) ثواب الجود خلف ومجد ومكافاة وثواب البخل حرمان واتلاف وذمة وكتب
حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ
في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة ابدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك ولقد
وفد علينا ونحن باشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبتي من قرطبة رحمه الله ولم يكن له بيت موضع
ينزل فيه فكتب الى صاحب الديوان ابي عبد الله بن كعب

احفل بالفرزدق والكميت ＊ وفي قيد الحياة شعر السبتي
يروعني بشعرهما اناس ＊ وجوههم للرواة واحيا ميت
لئن اسكنتني بيتا فبيت ＊ لتسكن من ثنائي ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان ببيت نزل فيه واعتذر اليه ووصله بنفقة فقول ابن جهور حين ما دام
للقتل تكلم بكلام تكثر به فقال اي شيء أقول ان الكلام كثير ولكن ان امكنك أن
تكون حدثا حسنا فافعل ولنا

انما الناس كلام بعدهم ❊ فلتكن خير حديث يسمع

(خاتمة الباب) وهو خاتمة الكتاب * تعويذات مذكورة * وادعية مشهورة * فمن ذلك ما يقال عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم * لا اله الا الله رب العرش العظيم * لا اله الا الله رب السموات السبع والارض رب العرش الكريم * ويقال عند دخول المسجد * اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ويقال عند الخروج منه اللهم انا نسألك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا ايضا أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم اذا أخذ الانسان مضجعه اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك * وفوضت امري اليك * والجأت ظهري اليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك * آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت * اللهم باسمك احيا وباسمك أموت * سبحانك ربي بك وضعت جنبي وبك ارفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور واذا أردت النوم فانو ان تلقى ربك ولتحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فان فيه لقاء ربك فانه من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل اليه بعد الموت هو الذي ينتقل اليه في النوم الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم في الدنيا لاهلها وما يرى فيه من الرؤيا وجعل ما بعد اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه من الرؤيا والبعث لايقظة فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح اصبحنا واصبح الملك لله وحده والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء امسينا وأمسى الملك لله وحده والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اني أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شرها وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيرا واطعمنا خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا * ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب اجياد وكان

يقرؤه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفي التلمساني وهو الذي كان يقرأ على كتاب الاحياء لابي
حامد الغزالي وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ
واحد وهو ان يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لي صلى الله عليه وسلم هي ثلاث كما قال فلا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول يا رسول الله ان قوما من اهل العلم يجعلون ذلك طلقة
واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا باجتهادهم وأصابوا فيهم مـن يقول
حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فالذي تريد في هذه المسألة
الا ما تحكم به أنت اذا استفتيت وما وقع منك ما كنت تسمع فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال يسوء أدبه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا نحكم بامضاء الثلاث ولا
نصوبك حكم اولئك الذين ردوها الى واحدة فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا
على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره انتستحلون
الفروج فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في
الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الارض شيء فكنت
اسأل عنه من هو هذا الذي اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لي هو ابليس لعنه الله
واستيقظت وكنت أراه صلى الله عليه وسلم في تلك المدة في النوم أيضا فكنت اقول له يا رسول
الله ان الله يقول في كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب
من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف صلى الله
الله عليك فما اراد الله به هنا الحيض او الطهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي في
الجواب عن ذلك اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا ما رزقكم الله فكنت أقول
يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لي اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا ما رزقكم
الله فكنت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لي اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء
وكلوا ما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لي
خطاياي وجهلي واسرافي في امري وما أنت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت وما أنت
اعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى
ومن العمل ما ترضى اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها أنت وليها ومولاها
اللهم اني اعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغنى
ومن شر فتنة الفقر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل
والجبن والفزع والهرم والبخل وارذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من
سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك الشقاء اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين
وغلبة الرجال اللهم اني اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة اللهم اني اعوذ بك من ان أظلم

وفجأة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى اعوذبك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق
اللهم انى اعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة
اللهم انى اعوذبك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الاسقام اللهم انى اعوذبك من شر
القرين ماظهر منه ومابطن اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم
انى أعوذبك منك لااحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك لااله الاأنت أستغفرك اللهم
ربنا واتوب اليك اللهم كل ماسألتك فيه ومنه فانى اسألك ذلك كله لى ولوالدى ولزوجى واهلى
وقرابتى وجميع احبائى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى اوسمع فذكرنى أولم يعرفنى ولوالديهم
وابنائهم واخوانهم وازواجهم وعشيرتهم وذوى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات ومن ظن بى خيرا ولم يظن بى خيرا انك واهب الخيرات ودافع
المضرات وأنت على كل شئ قدير اللهم انى قدتصدقت بعرضى ومالى ودينى على عبادك فلا
اطالبهم بشئ من ذلك لافى الدنيا ولافى الآخرة وأنت الشاهد على بذلك وصل وسلم على محمد
وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد واجزه عنا وعن امته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى
ذلك وماقصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل
منا انك أنت السميع العليم * وتب علينا انك أنت التواب الرحيم * ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا * ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك
ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا انك أنت العزيز الحكيم * ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين غفرانك ربنا واليك المصير * ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك أنت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد
ربنا وآتنا ماوعدتنا بيسر منك وعافية حسبنا الله ونعم الوكيل * ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين من أنصار * فلا تجعلنا منهم
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك
* ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا
تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد * ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين
آمنوا وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين * أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين
* واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا
الرسول بالايمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين * رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى
أن نعبد الاصنام ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم * ربنا ليقيموا الصلاة

فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى * ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا * رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا * رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين * لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين * رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا * رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات اللهم خذ بازمة قلوبنا اليك * واجعلنا من يتوكل عليك فى جميع اموره عليك * وعمنا بالرحمة التى لديك وفى يديك * واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين * انتهى الباب * بانتهاء الكتاب * على أمكن ما يكون من الايجاز والاختصار قال الشيخ وهذا هو الاصل بخطى فانى لا أعمل لتصنيف من تصانيفى مسودة اصلا وكان الفراغ من هذا الباب فى شهر صفر سنة تسع وستين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

الحمد لله الذى قال فى كتابه المنزل على نبيه المرسل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده وبلغ من الكمال منتهاه * وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه المتمسكين بسنته المقتدين بهداه * وعلى كل سالك مسلكهم وناهج منهجهم فى ابتغاء مرضاة مولاه * وبعد فقد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع آخر أبواب الفتوحات المكية * المحتوى على وصايا الهية ونبوية * ونصائح حكمية ومواعظ مؤثرة مرضية * لمنح الفيوضات الربانية والمعارف الصمدانية صاحب الاحوال والمقامات العلية * والكشوفات الظاهرة الجلية * الشيخ الأكبر المربى * محيى الملة والدين ابن عربى * قدس سره وافيض بره * بالمطبعة العامرة الميرية الكائنة بمكة المشرفة البهية * فى ظل ظل الله فى الارض * وخليفته فى الطول والعرض * الآمر بالعدل * الحامل على سبيل الفرض * سلطان البرين والبحرين * خادم الحرمين الشريفين * أمير المؤمنين مولانا الغازى * عبد الحميد * خان ابن المرحوم مولانا عبد المجيد خان * اللهم أدم له الشرف والنصرة على المخالفين * وأعداء الدين * وأصلح وزرائه وامرائه وعلمائه ووفقهم لنصرة شريعة سيد المرسلين * آمين * على ذمة ملتزمه خادم العلوم * ومالك زمام المنطوق والمفهوم * السيد عبد الله باروم بلغه الله من الآمال الى ما يروم وو افق تمام طبعه * وختام شكله ووضعه * اواسط آخر الجمادين من سنة ست وثلاثمائة والف من هجرة من له تمام العز وكمال الشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف ما انجلى غسق الظلام ولاح فى الافق بدر التمام

